مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٩) العدد (٨)
الإصدار الثامن والثلاثون
٢٠٢٦ (١-٢٩)

سلوك جماعات اليمين في إسرائيل إبان حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣

د.زياد عياد

دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة القدس، فلسطين.

محمود العزة

ماجستير في الدراسات الإسرائيلية، جامعة القدس، فلسطين.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أغسطس ٢٠٢٦م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

يتحدث هذا البحث بصورة دقيقة ومقتضبة عن سلوك اليمين الإسرائيلي المتطرف إبان حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، وخاصة في ظل تنامي النزعة الشوفينية اليمينية، والامعان في السير في شتى مسالك التطرف تجاه مختلف القضايا الجوهرية، ولعل هذا ما كان ظاهر جلياً في الحرب الإسرائيلية والحملة الاقصائية الغير مسبوقة التي شنها اليمين الإسرائيلي، الذي دعا الى إبادة الفلسطينيين ونزع عنهم صفة الإنسانية وقاد حملات شعواء لتهجير ما أمكن تهجيره من الشعب الفلسطيني وتكثيف الاستيطان بشتى أشكاله، وهذا برمته أيضاً كان له انعكاسات جمة داخل المجتمع الإسرائيلي الذي سار في مسارات جديدة ذات ملامح يمينية مختلفة من خلال عدة أحزاب يمينية منها داخل الحكومة وخارجها وتجتمع في المحصلة على رؤية واحدة وهي التطرف واستخدام القوة والمزيد من القوة لردع أية أصوات معادية، وفي هذا البحث سنقوم بتسليط الضوء على ملامح اليمين الإسرائيلي والأيديولوجية التي يحملها، مع تبيان مسالك اليمين الإسرائيلي إبان حرب السابع من أكتوبر بصورة دقيقة، مع تأطير الحالة وفقاً لهية الديناميكيات الداخلية والتأثيرات الاستراتيجية على العمق الإسرائيلي، وهندسة اليمين الإسرائيلي لهذ العمق بشكل مغاير عن ما كانت عليه الملامح العامة لخارطة سلوكيات الجماعات اليمينية الإسرائيلية.

الكلمات المفتاحية: حرب السابع من أكتوبر، اليمين الإسرائيلي، الجماعات المتطرفة، الديناميكيات، التأثيرات الاستراتيجية.

Abstract

This research addresses, in a concise and precise manner, the behavior of the extreme Israeli right during the October 7 War, especially in light of the persistence of all forms of extremism toward everything Palestinian. This was perhaps most clearly evident in the Israeli war and the unprecedented exclusionary campaign launched by the Israeli right, which called for the annihilation of the Palestinians, stripped them of their humanity, and led fierce campaigns to displace as many Palestinians as possible and intensify settlements in all their forms. All of this also had profound repercussions within Israeli society, which embarked on new paths with different right-wing features through several right-wing parties, both inside and outside the government, ultimately unifying around a single vision: extremism and the use of force, and even more force, to deter any hostile voices. In this research, we will shed light on the features of the Israeli right and the ideology it espouses, while accurately clarifying the behavior of the Israeli right during the October 7 War. We will frame the situation according to the nature of the internal dynamics and the strategic influences on the Israeli interior, and the Israeli right's engineering of this interior in a manner different from what it had been. Features of the behavioral map of Israeli right-wing groups. This research will perhaps clarify and explain all of the above in a smooth and objective manner.

Keywords : October 7 War, Israeli right, extremist groups, Dynamics strategic influences.

*** خطة وإطار البحث العام**

١,١ المقدمة

"يجب القضاء على الجميع". هكذا يرى وزير الأمن القومي الإسرائيلي اليميني ايتمار بن غفير الحالة بِرُمتها تجاه الفلسطينيين. (THE ZIONISM OBESERVER, 2023) بينما عبر وزير التراث الإسرائيلي عميحاي الياهو بأنه "يجب القاء قنبلة نووية على غزة". (BBC,2023) وبرر الإبادة الجماعية والمذبحة في غزة وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك يواف غالانت بانه "يحارب حيوانات بشرية". (الأيام، ٢٠٢٤). أما الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ رأى بأنه "ليس صحيحاً ان المدنيين غير ضالعين". (الترا صوت، ٢٠٢٣). فيما أكد بتسلئيل سموترتش أنه لا يوجد فلسطينيون لأنه لا يوجد شعب فلسطيني". (وفا، ٢٠٢٣). كما ويرى ايتمار بن غفير بأنه "يجب إطلاق النار على رؤوس الاسرى الفلسطينيين".(الشرق الأوسط، ٢٠٢٤). فيما عبر العديد من قيادات جماعات اليمين الإسرائيلي تعبيرات

تعكس ايدولوجيتهم الاقصائية مثل: "سووا غزة بالأرض". "هدفنا التدمير لا الدقة". وأكد هذه البشاعة والسادية اليميني المتطرف تسيفي سكوت بقوله: " على المستوى الشخصي لا يؤلمني ان هناك مجاعة في غزة". (قناة الشرق، ٢٠٢٥). بينما أكدت وزيرة النقل والمواصلات اليمينية ميري ريغيف بأنه "لا توجد مجاعة في غزة ولا أبرياء". (شبكة مصدر، ٢٠٢٥).

هكذا تجلت بعض من ملامح المشهد الإسرائيلي بيمينه المتطرف تجاه الحالة برمتها، تلك التعبيرات أتت وفقاً لميكانيزمات سادية عنصرية بحتة، لم تكن نتيجة حدث آني بل وفقاً لايدولوجية مُمأسسة على هذا الاتجاه فهي منظومة شوفينية متكاملة وليست حدثا عابراً، بل تعبيراً واضحاً عن مداميك اليمين الإسرائيلي، ليس كمجموعة خطابات عابرة بل كإطار بنيوي، نابع مع سياسية تشرعن الاقصاء وتبرره، فما بدا لوهلة هو في الواقع عملية إنتاج أيديولوجي مُمأسس، آلة تعمل على صياغة الآخر لتجرده من إنسانيته وتحوله الى "تشيؤ" وفقاً لمبادئ مادية صِرفة خالية من أية معايير إنسانية، وذلك للتبرير الأخلاقي والسياسي للعنف. فهذه منظومة سادية متكاملة الأركان، تعمل وفق أنطولوجيا متكاملة للتفوق والعنصرية، وبلاغة متكرسة للتلذذ بالسيطرة، ونظام تأويل يتيح لهم تحويل المبدأ إلى ممارسة دون تحمل أدنى مسؤولية. قراءة هذا المشهد بشكل فعال تستلزم تتبع الميكانيزمات المختلفة، التي تحول الخطاب إلى سياسة، وتطبيع العنف إلى أمر كأنه عادي ومشروع داخل إطار معرفي يرفض السؤال الأخلاقي ويحاول جاهداً تكريس نفسه من خلال ثقافة الاحلال، والسفك، والترويع. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٢٥).

وفي مواجهة ذلك، لا تكفي القراءة الشكلية وفقط، لأن التهديد وجودي بحت، والجناة هم يعملون وفق ايدولوجية الإبادة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وللوصول الى إجابات واستنتاجات منطقية يكون المطلوب تفكيك الافتراضات الميتافيزيقية التي تجعل من الإقصاء معنىً مقبولاً، واستعادة الحوار كأفق أمامي يفرز إمكانيات جديدة لرفض التصعيد وإعادة تعريف المعنى الإنساني من جديد في ظل حالة الإبادة التي شرع فيها اليمين الإسرائيلي ضد كل ما هو فلسطيني.

ففي السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣، لم يكن المشهد محض مواجهة عسكرية عابرة، بل لحظة مفصلية أعادت رسم الخرائط من جديد وفقاً لمعطيات مغايرة، ووفقاً لحالة جديدة من الوعي السياسي والأمني داخل إسرائيل، وفي قلب هذه اللحظة برزت جماعات اليمين الإسرائيلي المتطرف بمختلف مسمياتها، ليس بوصفها كتلة سياسية تقليدية فحسب، بل كفاعل ديناميكي يعيد صياغة خطاب العنف والقوة، ويوظف الدين والأيديولوجيا القومية في محاولة لفرض هيمنته على مسار الأحداث وصناعة القرار وفقاً لحالة تتناغم مع العقلية اليمينية السائدة. حيث تداخلت الحسابات الأيديولوجية مع الطموحات الاستراتيجية والسياسية، وتجلت التناقضات بين نزعة الانتقام الآني ومقتضيات البقاء الاستراتيجي طويل المدى وفقاً لمطامع اليمين في إسرائيل وتغلغله أكثر فأكثر في مختلف مفاصل الدولة وصولاً الى تأثيره الحاسم على مؤسسة الجيش، تلك المؤسسة التي طالما ما بقيت مستقلة بعيدة عن أية تجاذبات سياسية، الى ان استطاعت جماعات اليمين بشكل أو بآخر من

التأثير الفعلي والممنهج بها بشكل واضح وصريح جداً. (زحالقة، ٢٠٢٤).

٢,١ مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في السلوكيات "الشوفينية" الدراماتيكية لليمين الإسرائيلي المتطرف بشتى جماعاته وأحزابه سواء تجاه الفلسطينيين أو داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه، إذ ان هنالك حالة فيها امعان واضح بتكريس كامل لثقافة القتل، البطش، التهجير، الترويع، السفك، تجاه كل ما هو فلسطيني مع العمل على اخماد جميع الأصوات المعادية لليمين الإسرائيلي داخل المجتمع الإسرائيلي، وهذا إبان حرب السابع من أكتوبر التي تم شنها على الكل الفلسطيني بصورة شديدة الدموية والتطرف في حرب إبادة جماعية مكتملة الأركان قادها اليمين الإسرائيلي الذي يؤمن بإيديولوجية مفادها الحسم ضد كل الأصوات المعادية، مع العمل بشكل مستمر على تغيير ملامح الحالة السياسية الإسرائيلية واجراء التغييرات الاستراتيجية في العمق الإسرائيلي لتكرس هذا الجماعات اليمينية نفسها بشكل قوي داخل جميع مفاصل الحياة السياسية الإسرائيلية.

ومن هنا جاء السؤال الرئيسي للبحث على النحو التالي: –

ما هي ملامح وديناميكيات سلوك اليمين الإسرائيلي المتطرف إبان حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣؟

ويتفرع عن هذا السؤال المحوري الأسئلة الفرعية الآتية:–

١– ما هي الاستراتيجيات التي قام اليمين الإسرائيلي باتباعها إبان حرب السابع من أكتوبر؟

٢– كيف تغذي الايدولوجية اليمينية الإسرائيلية سلوك السفك والترويع بحق الفلسطينيين؟

٣– ما هي التأثيرات الاستراتيجية والديناميكيات الداخلية التي كرسها اليمين داخل العمق الإسرائيلي؟

٣,١ أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على ملامح ومسالك جماعات اليمين الإسرائيلي المتطرفة في ظل حرب السابع من أكتوبر، وخاصة في ظل نظام سياسي عمل على دعم هذه الجماعات وأوجد لها المناخ المناسب والبيئة الخصبة التي تضمن المزيد والمزيد من التطرف لدى الجماعات اليمينية لتسلك في شتى مسالك الإبادة والمحو والترانسفير تجاه كل ما هو فلسطيني، وأيضاً مع الامعان في طمس واخماد وردع جميع الأصوات الإسرائيلية الداخلية التي تتعارض مع ايدولوجية الجماعات اليمينية المتطرفة التي بدورها تحاول التحوير في معالم النظام السياسي الإسرائيلي ليخدم مصالحها على المدى العميق والبعيد ولذلك كان هنالك تأثيرات استراتيجية على العمق السياسي الإسرائيلي بفعل هذه الجماعات اليمينية.

٤,١ أهداف البحث

١– تبيان ملامح سلوك اليمين الإسرائيلي المتطرف إبان حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣.

٢– تبيان معالم الايدولوجية اليمينية الإسرائيلية التي تشرعن السفك والترويع بحق الفلسطينيين.

٣– توضيح شكل التأثيرات الاستراتيجية والديناميكيات الداخلية التي كرسها اليمين داخل العمق الإسرائيلي.

٥,١ فرضية البحث

أحدثت حرب السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣، تنامياً واضحاً في تطرف سلوك اليمين الإسرائيلي، حيث تبنى خطابات أكثر عنصرية وذات طابع إحلالي وإقصائي، وأنتهج سياسات أكثر شوفينية تجاه الفلسطينيين، بما يعزز النزعة القومية المتطرفة، ويؤثر على صياغة القرارات السياسية والأمنية، مما يكرس ديناميكيات العنف والتحريض داخل المجتمع الإسرائيلي، ويعيد تشكيل المعادلات المختلفة سواء الداخلية أو الخارجية على نحو أكثر تعقيداً ولكنه أيضاً أكثر تطرفاً.

٦,١ منهجية البحث

سيتم انتهاج المنهج الكيفي في هذه الدراسة لما يتلاءم مع حالة هذه الدراسة، وسيتم انتهاج المناهج الفرعية التابعة للمنهج الكيفي، وهذه المناهج هي على النحو الآتي:-

١- **المنهج الوصفي–التحليلي**: وسيتم انتهاج هذا المنهج لأنه سيتم القيام بدراسة الكتب والمقالات العلمية المحكمة حول الموضوع الذي ستدرسه هذه الدراسة، وهو موضوع سلوك اليمين الإسرائيلي المتطرف إبان حرب السابع من أكتوبر، وسنقوم بوصف الحالة وصفاً دقيقاً، ونحللها تحليلاً عميقاً، ونفهم دلالات محتواها وندرك ارتباطاتها وظواهرها المختلفة، ونربطها مع ما سبقها وتلاها من وقائع سياسية لتفسيرها من الناحية السياسية في هذا السياق البحثي، وسيتم انتهاج المنهج الوصفي بشقه التحليلي لأنه سيتم تحليل الحالة بأسرها من خلال التعمق في الكتب والمقالات والمواقع التي تناولت الموضوع او جزء منه، وتحليل ما جاء في الدراسات السابقة ومن ثم بناء حالة جديدة قائمة على التحليل المعمق الذي سيقوم به الباحث للوصول الى دلالات ومضامين جديدة حول فلسفة وايدلوجية الجماعات اليمينية في إسرائيل، بالإضافة الى تحليل وتفكيك معالم هذه الجماعات اليمينية المتطرفة للوصول الى صورة واضحة وجلية يظهر فيها حجم التغيير الذي طرأ على سلوك هذه الجماعات ابان حرب السابع من أكتوبر ولا سيما التغييرات على الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

٢- **المنهج التاريخي**: وسيتم انتهاج هذا المنهج لأنه سنقوم بجمع الأدلة بالماضي والمتعلقة في مفاهيم اليمين الإسرائيلي المتطرف مع تبيان شكل الايدولوجية التي يحملها، مع الوقوف بشكل جلي على تاريخ اليمين الإسرائيلي المتطرف، للوصول الى تفسير واقعي لما أحدثته حرب السابع من أكتوبر على اليمين الإسرائيلي، هذه الحرب التي ألقت بظلالها على ديناميكيات اليمين الداخلية وأحدثت تأثيرات الاستراتيجية، وسيتم تناول هذا بشكل موجز وهذا لإدراك الواقع واستقراء المستقبل، وجمع كل هذه المعلومات وتقويمها وتمحيصها، ثم عرضها بشكل مُنقح وصحيح بعد تحليل المعلومات وتفسيرها ليتسنى لنا فهم الحالة بشكل دقيق وموضوعي.

٧,١ الحدود المكانية والزمانية للبحث

الحدود الزمانية: ٢٠٢٣ – يناير/٢٠٢٦. (وتم اختيار هذه الفترة لأنها هي التي اندلعت فيها حرب السابع من أكتوبر وبرز التطرف بشكل أكبر في ملامح ومسالك اليمين في إسرائيل).

الحدود المكانية: دولة إسرائيل، دولة فلسطين: (الضفة الغربية، قطاع غزة، القدس الشرقية).

*** مواقف جماعات اليمين الإسرائيلي من حرب السابع من أكتوبر**

*** تمهيد**

سيتم التركيز في هذا الفصل بشكل رئيسي على سلوك وشكل وأنماط تعامل وفعل اليمين الإسرائيلي إبان حرب السابع من أكتوبر، وكيف تم انتهاج ايدولوجية الإبادة بكل أركانها وبمختلف اشكالها سواء المادية او المعنوية، وكيف كرس اليمين الإسرائيلي نفسه وتموضع بصورة جديدة داخل المجتمع الإسرائيلي الذي ازداد انزياحاً نحو يمين–اليمين، والمطالبة بمزيد من سفك دماء الفلسطينيين، ودلالة على ذلك وفي استطلاع للرأي أجرته القناة ١٢ الإسرائيلية حول اغتصاب الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية تبين أن ٤٧٪ من الإسرائيليين هم مؤيدون تماماً لاغتصاب الاسرى. (PNN,2024). هذه النتيجة المفزعة ما هي الا تعبيراً عن حالة المجتمع الإسرائيلي برمته وكيفية انزياحه نحو اليمين أكثر فأكثر وبالتالي تبني ايدولوجية شوفينية بحتة، وهذه كله سيتم تحليليه والوقوف عنده فيما هو قادم من هذا الفصل.

فقد شكلت حرب السابع من أكتوبر لحظة دراماتيكية مفصلية بالنسبة للكل الإسرائيلي، ولا سيما جماعات اليمين في إسرائيل بكل توجهاتها، حيث تم التعامل مع هذه الحرب منذ اللحظة الأولى باعتبارها حرب وجودية ويجب القضاء على الجميع دون استثناء، ومن هنا جاءت عقلية الإبادة بكل وضوح في مسالك اليمين الإسرائيلي في التعامل مع الحرب، فقد برر الإبادة الجماعية والمذبحة في غزة وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك يواف غالانت بانه "يحارب حيوانات بشرية". (الأيام، ٢٠٢٤). اما الرئيس الإسرائيلي هرتسوغ رأى بأنه "ليس صحيحاً ان المدنيين غير ضالعين". (الترا صوت، ٢٠٢٣). فيما أكد سموترتش أنه لا يوجد فلسطينيون لأنه لا يوجد شعب فلسطيني". (وفا، ٢٠٢٣). كما ويرى ايتمار بن غفير بأنه "يجب إطلاق النار على رؤوس الاسرى الفلسطينيين".(الشرق الأوسط، ٢٠٢٤). (فيما عبر العديد من قيادات جماعات اليمين الإسرائيلي تعبيرات تعكس ايدولوجيتهم الاقصائية مثل: "سووا غزة بالأرض". "هدفنا التدمير لا الدقة". وأكد هذه البشاعة والسادية اليميني المتطرف تسيفي سكوت بقوله: " على المستوى الشخصي لا يؤلمني ان هناك مجاعة في غزة". (قناة الشرق، ٢٠٢٥). بينما أكدت وزيرة النقل والمواصلات اليمينية ميري ريغيف بأنه "لا توجد مجاعة في غزة ولا أبرياء". (شبكة مصدر، ٢٠٢٥).

ولعل عند اندلاع حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ عملت الحكومة الإسرائيلية على تشكيل حكومة طوارئ حكومة حرب جمعت القوى الإسرائيلية الرائدة داخل هذه الحكومة التي كان عنوانها يميني بحت ومحتواها يميني بحت لا يحمل سوى دلالات الإبادة وايدلوجية المحو والترانسفير، والحسم الداخلي ضد جميع الأصوات المناهضة لجماعات اليمين في الداخل الإسرائيلي. هذه الحكومة عملت تحت شعار ان إسرائيل مهددة وجودياً ولذلك فرضت نظام طوارئ وأوغلت في دماء الفلسطينيين وارتكبت المجازر والمذابح بكل سادية ممكنة. (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٣).

ومن هنا نجد ما حدث في غزة وفي الضفة الغربية لهو دليل دامغ على ايدولوجية الإبادة التي تم انتهاجها بكل امعان

في تنفيذ أكبر قدر ممكن من المحو والالغاء ضد الفلسطينيين حتى ان وصلت بعد الأصوات اليمينية الإسرائيلية التي تطالب بارتكاب الإبادة الإنجابية بحق الفلسطينيين، فما حدث كان بكل وضوح هو إبادة مادية ومعنوية، إبادة صحية، بيئية، ثقافية، تعليمية، رياضية، اجتماعية، اكاديمية، تجويع، تهجير، ترويع، تقتيل، استباحة، تنكيل بكل مناحي الحياة الخاصة بالفلسطينيين.

فقد بلغ عدد الشهداء في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ ولغاية شهر نوفمبر–شباط ٢٠٢٦ أكثر من ٧٢,٠٧٠ ألف شهيد، منهم أكثر من عشرة الاف شهيدة من النساء، وأكثر من عشرين ألف من الأطفال الشهداء، وكبار السن، حوالي ٢٠٠,٠٠٠ ألف جريح، ٢ مليون نازح، أكثر من ١٠,٠٠٠ مفقود، ١٢,٥٠٠ ألف مجزرة، ٣٦٠ ألف وحدة سكنية مدمرة، أكثر من ٧٠٠٠ حالة اعتقال، ٣٣ مشفى بين تدمير كلي وجزئي، ٦٠٠ مدرسة مدمرة كلياً وجزئياً، ٣ كنائس تعرضت للقصف، ٨٢٨ مسجد تم قصفه، ١٣٩ سيارة اسعاف تم قصفها، أكثر من ٢٥٠ صحفي شهيد. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٢٦). كما وبلغت الحصيلة العامة في الضفة الغربية نحو: ١١١٦ شهيد، ٩٠٥٠ جريح، أكثر من عشرين ألف حالة اعتقال، أكثر من ٧٠٠٠ اقتحام، أكثر من ٦٠٠٠ حالة تهجير وهدم للتجمعات البدوية. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٢٦).

ولعل التعامل مع الأسرى الفلسطينيين إبان حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ يعكس المزاج اليميني العام الذي يقوم على التنكيل، والترويع، ضمن أيديولوجية القوة الغاشمة التي تتغذى من عقيدة الحرق، والمحو، فحال الأسرى الفلسطينيين يفوق الخيال بمدى وحشية التعامل معهم، والتنكيل بهم، وتعرضهم حرفياً للموت المحقق البطيء، فهم تعرضوا لشتى أنواع التعذيب بمختلف أشكاله وبكل وحشية سواء تعذيب جسدي أو نفسي، التجويع وحرمان الأسرى من الطعام والشراب، الإهمال الطبي المتعمد الذي يصل الى حد الموت، ونشر الأمراض والأوبئة بين الأسرى، العزل الفردي، والحرمان من كافة مقومات الحياة، القمع الممنهج والمتكرر من قبل الوحدات التابعة لإدارة مصلحة السجون (متسادا، كيتر، نحشون)، الاعتداءات الجسدية المميتة والقاء قنابل الغاز والصعق الكهربائي، سياسات وممارسات اذلال كامل للأسرى وبأشكال لا حدود لمدى وحشيتها، الاعتداءات الجنسية والاغتصاب للأسرى الفلسطينيين، الاخفاء القسري، وإثر ذلك ووفقاً للمعطيات ما بين ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ و٧ أكتوبر ٢٠٢٥ بلغ عدد شهداء الحركة الأسيرة الفلسطينية والذي تم الإعلان عنهم ٧٧ شهيداً داخل السجون، وذلك على إثر التعذيب والتجويع والحرمان، في حين لا يزال العشرات من معتقلي غزة تحت تصنيف المقاتلين غير الشرعيين الذين استشهدوا لم يتم الإعلان عن أسماؤهم بعد. وصولاً الى طرح قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين للتصويت بالكنيست وقد تم التصويت لصالحه بالقراءة التمهيدية الأولى في نهايات عام ٢٠٢٥ ووفقاً لذلك فانه مع بدايات عام ٢٠٢٦ سيتم التصويت نهائياً لصالح قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين وتمرير ذلك بالقراءة الثانية والثالثة تمهيداً بالبدء الفعلي للعمل بقانون الإعدام، وهذا ان دل فإنما يدل على حجم

السادية اليمينية التي تُمارس وعقيدة المحو والإبادة التي تتبناها هذه الحكومة الأكثر يمينية في تاريخ إسرائيل. (وكالة وفا، ٢٠٢٥).

ويبدو أن معتقل سديه تيمان سيء السمعة والصيت قد كان وصمة عار على الإنسانية جمعاء، محاكاة جديدة لمعتقل غوانتنامو، لكن برؤية يمينية إسرائيلية بحتة، إذ تم تصنيف المعتقلين من قطاع غزة ما بعد حرب السابع من أكتوبر على انهم مقاتلين غير شرعيين والتعامل معهم على انهم أصلاً غير آدميين، تعذيب، تنكيل بصور تفوق الخيال في وحشيتها، مما أدى استشهاد العشرات من المعتقلين بكل دم بارد، ووصفاً لذلك نشرت منظمة بتسيلم تقريراً مفصلاً عن ظروف الاعتقال الوحشية في معتقل سديته تيمان بعنوان: "أهلاً بكم في جهنم". وتقريراً آخر بعنوان: "جهنم على الأرض". وهذا الجرائم المرتكبة بحق الأسرى الفلسطينيين تتم وفقاً لرؤية سادية يتبناها وزير الأمن القومي الإسرائيلي اليميني المتطرف إيتمار بن غفير، الذي يتبنى ايدولوجية يمينية شوفينية متطرفة سادية النزعة والسلوك التصرف. (وكالة وفا، ٢٠٢٥).

*** عقيدة الصدمة كاستراتيجية إسرائيلية يمينية توازي القبضة الحديدية**

مما لا شك فيه، فقد انتهجت جماعات اليمين في إسرائيل ابان حرب السابع من أكتوبر نهج عقيدة الصدمة في التعامل مع الفلسطينيين، وهذا واضح من خلال الممارسات الإسرائيلية التي تمارسها، وعقيدة الصدمة بشكل عام، تمت ممارستها كشكل من اشكال الطب والعلاج النفسي من خلال الصدمات وتم ممارستها على المرضى وحرمانهم من الحواس في طرق وحشية الى ابعد الحدود وكان عراب الصدمات هو الطبيب الأمريكي دونالد إيوين كاميرون الذي واصل تجاربه بدعم من الاستخبارات الامريكية بشكل خفي، والهدف الرئيسي لهذه الاعمال والتجارب على المرضى كان بهدف الوصول الى عقول بيضاء فارغة قابلة للتشكيل وإعادة البناء من خلال الصدمات وهذا يعني ضرب نفسيات المرضى وإحداث لهم انفصام في الشخصية والفكر وبالتالي يكون هنالك شخصية جديدة ذات فكر جديد طابعها انهزامي ومتعاون غير خلاق وغير مبدع على الاطلاق وهو خاضع تماماً.

وتمت ممارسة ما سبق في مجال الطب لكن النقلة الكبيرة كانت عندما تمت ممارسة عقيدة الصدمة في مجال السياسة والاقتصاد فتم تطبيق عقيدة الصدمة على السياسة والاقتصاد ومن خلال عقيدة الصدمة سيتم اخضاع الشعوب واختلاق الازمات والصدمات المتتالية ستعمل على افقاد الشعوب المستهدفة القدرة على التفكير والتخطيط ومن خلال هذه الازمات المستمرة ستحقق الدول طموحاتها وأهدافها من خلال الاستثمار في الكوارث التي هي اصلاً مُفتعلة.

وفي هذا الصدد من الممكن تفسير كيف تعمل إسرائيل على اختلاق الأزمات، ومن ثم تعالجها بطرق سيئة تستهدف محق الفلسطينيين واخضاعهم وتدجينهم، فالأساس في عقيدة الصدمة هو توجيه الصدمات وصناعة الازمات وخلق حالة طوارئ ومن ثم الاستثمار في الكوارث والأزمات وهذا ما تقوم به إسرائيل بشكل ممعن من خلال مشاريعها التصفوية، وتنتهج إسرائيل عقيدة الصدمة من من خلال فلسفة القبضة الحديدية في كل شيء، وتوجيه ضربة أولى موجعة جداً تصل لحد الترانسفير كما حصل عام ١٩٤٨ والاعتماد على عدد

هائل جداً من الأسلحة الموجهة بدقة وخلال دقائق وبهذا يكون هنالك استنزاف لكل قدرات الخصم مادياً ونفسياً وجسدياً وشعورياً ومعنوياً وبذلك يكون قد تم استخدام القوة المادية والمعنوية في آن واحد، والنتيجة هي اخضاع هذا البلد او ذاك بشكل كلي واسقاطه، ونتيجة هذا يكون هو ديستوبيا مجتمعية وعنف متزايد وفوضى داخلية وغياب للقانون وهجرة ولجوء وفقر وجوع وترويع وإرهاب وقتل لامتناهي وجريمة منظمة، وهذا ما تحاول إسرائيل جاهدة من الى مأسسته، وصولاً الى خطة الحسم مثل ما يتوجها اليمين الإسرائيلي بعرابه الجديد المتطرف بتسلئيل سموتريتش. ولعل ما أحدثته إسرائيل من فظائع في قطاع غزة عقب حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ وارتكاب الإبادة الجماعية هناك والمذابح المتوالية لهو دليل دامغ على انتهاج إسرائيل لعقيدة الصدمة ضد الكل الفلسطيني وإحداث الجرائم المروعة بحقهم. (كلاين، ٢٠١٧)

كما ويمعن اليمين الإسرائيلي بصورة أو بأخرى من تكثيف الخطاب النيولبرالي الاستشراقي في التعامل مع حرب السابع من أكتوبر، وترويج أنفسهم على انهم أصل الحداثة، والنيوليبرالية، هي عبارة عن اتجاه وهو بمثابة ايدولوجية متكاملة الأركان والمعالم تهدف الى إطلاق الرأسمالية بلا ضوابط والانفتاح الاقتصادي اللامتناهي دون تدخل الدول وهذا يعني ضمناً خرق سيادتها، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً لا يُجزئ بثقافة العولمة ومضامينها. (الطرابلسي، ٢٠٢٠).

والخطاب الاستشراقي، هو خطاب موجه ومؤدلج لتكوين صورة وافتراضات عن الشرق وتثبيت صفات عامة وخصائص جماعية للشرق، وينبع الاستشراق من منابع عدة أبرزها التفوق العنصري الغربي وان الغرب قادرين على حكم ذاتهم أما الشرقيين لا وهذا ما يشير له التاريخ، أي ان الغرب هم من لهم الإنجازات والمعرفة ويملكون الذات أما الشرق فهم في حالة جهل واتكالية وعجز وغياب للذات وهذا لضرب الحاضر وتبرير الاستعمار وضرب واغتيال التاريخ وتدمير الأنا الشرقي وخلق أنا جديد منفي من خلال عملية هضم وتحويل وتحوير في القوة البنيوية المتمثلة في عوامل الزمان والمكان والذوات والأفكار والمعرفة الشرقية. (حمداوي، ٢٠١٢)

وفيما يتعلق بعقيدة الصدمة، يجب التعريج الى قضية هامة وهي جريمة العدوان، بوصفها جريمة مكتملة الأركان تخالف كل قواعد القانون الدولي، ولعل جريمة العدوان تم ارتكابها بشكل واضح وصريح في فلسطين ولا سيما في قطاع غزة، إذ ان العدوان الذي تم شنه من قبل إسرائيل إبان حرب السابع من أكتوبر لم يكن عدواناً وفقط، بل جريمة إبادة جماعية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وعلى وجه العموم، وإيجازاً حول ما يتعلق بجريمة العدوان، من الممكن التأكيد على ان الجرائم الدولية تتعدد وتختلف وفقاً لأشكال ومسميات مختلفة، بعض هذه الجرائم واضحة المعالم والمفهوم، والبعض الآخر تحمل بطياتها مفاهيم شائكة وغير مُتفق عليها، مثل جريمة العدوان في هذا السياق، ولا شك في وجود جهد كبير يُبذل من قبل المنظمات الدولية لتحديد الجرائم وتوضيح معالمها، ولقد اثمرت العديد من الجهود والمساعي الدولية في تحديد الجرائم الدولية، بالأخص الخطيرة منها، وهذا من خلال وضع تشريع دولي جنائي، والتوقيع على بعض الاتفاقيات للحد من هذه الجرائم ومعاقبة مرتكبيها، ومن أبرز هذه الجرائم كما ذكرنا آنفاً جريمة العدوان، التي تعتبر

من أخطر الجرائم الدولية التي تهدد السلم والأمن الدوليين، ومن الجرائم التي تمس بالإنسانية.

ومما لا شك فيه، فان هنالك جدلية مستمرة حول مسألة تعريف مفهوم جريمة العدوان، حيث ان هذا المفهوم شائك وتسعى العديد من الدول أن تبقيه شائك وغير واضح ومحدد وهذا لتنفيذ سياساتها التي تحمل بطياتها نوع من أنواع العدوان، وعلى أية حال فبعد ان ازدادت الحروب وتعددت أشكالها وغاياتها انتشرت نظرية التمييز بين الحرب العادلة والحرب غير العادلة من قبل فقهاء القانون الدولي، واعتبروا أن الحرب تكون عادلة وبالتالي مشروعة متى كان لها سبب عادل، يتمثل إما في الدفاع عن النفس أو استرداد حق ثابت قانوناً وثبوته واضح ومشروع تماماً، وهنا بدأت محاولة الحد من الحروب بإعطائها طابع اللامشروعية، وهذا ما يعني اعتبارها حروب عدوان لكن سرعان ما اندثرت هذه النظرية في عهد القانون الدولي التقليدي، وكثرت حاجة الدول لاستعمال القوة من أجل بسط نفوذها أكثر في العالم، ولهذا كان يعتبر القانون الدولي التقليدي في ذلك الوقت قانون حرب أكثر منه قانون سلم. (الزاملي، ٢٠١٣).

وعلى أية حال تهدف عملية السعي نحو إيجاد تعريف واضح ودقيق لجريمة العدوان في جوهرها إلى وضع قواعد تحمي الدول وتحافظ على السلم والأمن الدوليين، فالعدوان جريمة لا تخص الدولة المعتدى عليها فقط إنما تعني الجماعة الدولية ككل، فما يهدد دولة واحدة يهدد مجموعة من الدول، مما يسمح بالضغط على المعتدي ليوقف اعتداءه، غير أن هذا المفهوم اصطدم بواقع ضرورة إقامة المسؤولية الجزائية الدولية، فلا جريمة دون مسؤولية، وإقامة مسؤولية الدولة عن جريمة دولية أمر غير مقبول على المستوى الدولي نظراً لما قد ينتجه من آثار تتعارض مع مبدأ السيادة، لذلك حتى عندما تم التوصل إلى تعريف للعدوان بموجب القرار ٣٣١٤ لم يحمل هذا القرار الدول المسؤولية عن العدوان وإنما اكتفى بإطلاق مسمى جريمة عليه. (لطفي، ٢٠١٦). وحتى عندما أخذت به المحكمة الجنائية الدولية كأساس لتجريم العدوان نسبت الجريمة إلى الفرد وليس إلى الدولة ككيان مستقل، وعلى رغم من الإشارة إلى الأشكال المحتملة للعدوان في المادة ٨ مكرر من نظام روما، إلا أن ما ذكرته المادة من خصائص وخطورة ونطاق تبقى فضفاضة وتفتقر إلى الدقة المألوفة في القانون الجزائي، وهي مطلوبة للتمكن من تكييف الجريمة وإقامة المسؤولية الجزائية عنها، وهو ما لا يمكن مع عبارات كهذه، والأكيد أن مثل هذه العبارات تربط المحكمة بما يقرره مجلس الأمن حول الحالات التي توصف بأنها عدوان، ذلك أن فتح تحقيق بشأن جريمة عدوان مرهون بقرار من مجلس الأمن وهذا حسب نص المادة ١٥ مكرر من نظام روما في فقرتها السادسة، مما يعني أن تعريف العدوان الوارد في المادة ٨ مكرر من نظام روما لا يصلح لوحده ليكون أساساً لتحريك دعوى جزائية لدى المحكمة الجنائية الدولية، حيث يجب دائماً تدخل مجلس الأمن لإقرار وجود عدوان أو لا، ولأن مجلس الأمن جهاز سياسي، فمن الخطر أن يمارس قيوداً على المحكمة باعتبارها جهازا قضائياً، لذى نرى ضرورة إلغاء هذا القيد ووضع معايير تحدد الخصائص ودرجة الخطورة ونطاق العمل العدواني حتى يتمكن قضاة المحكمة من تكييف العمل العدواني بأنه جريمة دون حاجة للجوء إلى مجلس الأمن، وذلك حتى يكون لتعريف

جريمة العدوان معنى قانوني حقيقي وفعلي. (سياب، ٢٠١٧). وهنا تكمن الأهمية في ضرورة تجريم إسرائيل كدولة وكحكومة وأشخاص ضالعين في ارتكاب جريمة العدوان في غزة، وارتكاب إبادة جماعية هناك، وهذا ما يستوجب حالة سياسية وقانونية وأبعاد مختلفة لها ما بعدها في حالة التثبيت على إسرائيل بوصفها دولة عدوان وابادة بشكل موصوف، وقابل للتثبيت والتدليل والوصم والبرهنة.

*** سلوك اليمين الإسرائيلي في الضفة الغربية إبان حرب السابع من أكتوبر**

يقول وزير المالية الإسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش: "لا يوجد شيء اسمه الشعب الفلسطيني ولا يوجد أرض للفلسطينيين". (نابلسي، ٢٠٢٣). ويؤكد ان الشعب الفلسطيني هو اختراع وهمي لم يتجاوز عمره ال ١٠٠ سنة. (وفا، ٢٠٢٣). وعند شن المستوطنين هجوماً على بلدة حوار قضاء نابلس في الضفة الغربية قال بكل تصميم بأنه "يجب مسح حوارة". (وفا، ٢٠٢٣). وفي تصريحات أخرى حول الاستيطان يؤكد: "نحن نقوم بتغيير البنية التحتية والقانونية ونغير الحمض النووي لدولة إسرائيل، نحن نفعل ذلك بهدوء ولكن بشكل احترافي، وهذه عملية مستمرة، والنتائج مبهرة". (مدار، ٢٠٢٤). اما وزيرة الاستيطان اليمينية اوري ستروك ترى الوقت الحالي للاستيطان في الضفة الغربية بمثابة المعجزة، وتصفه بانها مثل الشخص الذي يقف على إشارة مرور حمراء وفجأة تتحول الى خضراء بدون توقف. (مدار، ٢٠٢٤). هذه التصريحات وغيرها ليست تصريحات عبثية أو عابرة؛ بل هي ان دلت فإنما تدل على العقلية الإسرائيلية اليمينية وحجم الشوفينية الموجودة بداخلها، وايدولوجية الإبادة التي تم انتهاجها ضد الكل الفلسطيني.

ففي الضفة الغربية كان الحالة بعد السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ بمثابة لحظة زلزالية تحولت فيها ملامح الحياة بصورة كلية، فاليمين الإسرائيلي يرى الضفة الغربية خاصرة دولة إسرائيل وفي قلبها ولذلك تم التعامل مع الضفة الغربية ضمن نظام طوارئ قائم على تكثيف الهجمة الاستعمارية وتنغيص كافة ملامح حياة الفلسطينيين والتنكيل بهم، وتكثيف الاستيطان بشكل غير مسبوق، والمضي قدماً ضمن إجراءات عملية فعلية في ضم الضفة الغربية بشكل زاحف، من إجراءات قانونية، وسياسية، واقتصادية. (مركز مدار، ٢٠٢٥).

ولعل الشكل كان عبارة عن ممارسات إسرائيلية سادية تصفوية بحق الفلسطينيين بالضفة الغربية من: (قتل، ترويع، تنكيل، اقتحامات، اعتداءات، تهجير، استيطان المكان والزمان، ضم الضفة بشكل زاحف، فصل المدن وخنقها، اضعاف السلطة الفلسطينية وانهاءها كلياً كهدف استراتيجي يميني، ولعل مخططات وايدولوجيا الوزير المتطرف بتسلئيل سموتريتش تبرهن على ذلك).

فقد تم هدم المخيمات في شمال الضفة الغربية مثل مخيم جنين ونور شمس وتشريد سكانها، وقصف اهداف داخل المخيم بوسط المدنيين دون أدنى التفات لحجم الدمار، هذا ما أدى الى نزوح أكثر من أربعون ألف مواطن فلسطيني من سكان هذه المخيمات، وتدمير هذه المخيمات كلياً لتصبح غير صالحة للسكن. (الشريف، ٢٠٢٥). وهذا يترافق مع هجمة استيطانية شرسة غير مسبوقة، حيث أتمت الدوائر التخطيطية الإسرائيلية

٣٥٥ مخططاً هيكلياً، وهذا لبناء حوالي ٣٧ ألف وحدة استيطانية، على مساحة تفوق ال٣٨ ألف دونم، وقد تمت المصادقة أيضاً على ١٨ ألف وحدة استيطانية، كما وتم تسوية أوضاع ١١ بؤرة استيطانية، كما وتم إقامة وشرعنة نحو ١١٤ بؤرة استيطانية وهذا كله فقط ما بعد السابع من أكتوبر وحتى نهايات عام ٢٠٢٥. (الجزيرة، ٢٠٢٥).

فالمشاريع التصفوية الاحلالية الاسرائيلية لم تتوقف على الاطلاق منذ بداية بلورة فكرة المشروع الصهيوني في المنطقة وسلب فلسطين، حيث ان الدولة الاسرائيلية التي قامت فوق اشلاء الفلسطينيين لم تكن دولة من باب الصدفة أو العشوائية بل هي دولة نتجت عن مرحلة طويلة من التخطيط والإعداد والتحضير للوصول الى الهدف المنشود ومحق كل ما هو فلسطيني، ولذلك المشاريع التصفوية الاسرائيلية هي أمر ثابت في ديناميكيات الصراع، حيث ان المشاريع تتعدد وتتنوع لكن في جوهرها هي مشاريع عازمة على طمس كل ما هو فلسطيني واجتثاثه كلياً، لأن الصراع في جوهره هو صراع هوياتي بحت؛ هوية تريد ان تنفي الهوية الاصلية وتستبدلها بهوية احتلالية- ابارتهايدية، فالمشاريع التصفوية الاسرائيلية لم تتوقف على مدار التاريخ، وهذه حقيقة ماثلة لمن يريد ان يرى، وليس لهذه المشاريع تاريخ بداية ونهاية؛ لأن هذا الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي أساس وجوده على هذه الأرض هو أتى من منطلق المشاريع الهمجية الوحشية البربرية اللامتناهية، هذا الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي لم يكن إنساني إطلاقاً في كل حالاته لأن هذا الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي أقام دولته على أشلاء الفلسطينيين وويلاتهم، فالحالة الطبيعية لهذا الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي هو ان يكون وحشي ينتهج الإبادة كسلوك وكممارسة كما هو الآن ممعن في طمس كل ما هو فلسطيني من خلال مشاريعه التي لا تقف.

وفي صدد هذه المطلب من الصعب التعمق في كل حيثيات المشاريع التصفوية الإسرائيلية لأن هذه المشاريع وحدها تتطلب دراسة أخرى منفصلة لتفي الموضوع حقه، كون مسألة المشاريع الإسرائيلية التصفوية العازمة على محق كل ما هو فلسطيني تعتبر الأمر الأساسي والأهم في ديناميكيات هذا الصراع، ولهذا سنتطرق الى هذه المشاريع بشيء من الايجاز والسلاسة مع توضيح هية هذه المشاريع وطبيعتها ومدى "ابارتهايديتها" وتوحشها اللامتناهي تجاه كل ما هو فلسطيني.

ولعل الموضوع الأخطر في الضفة الغربية هو مسألة الضم، أي ضم الضفة الغربية الى السيادة الإسرائيلية وهذا يعني نهاية مسار حل الدولتين بشكل كلي، وبشكل مبدئي، فان الضم الآني ما هو الا تنفيذاً فعلياً لخطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "صفقة القرن" على أرض الواقع باستخدام القوة وتهدف إلى أحد النقاط الاتية: -

١- ضم مناطق المستوطنات فقط: التي تشكل ٤ في المئة من مساحة الضفة الغربية، أو المخطط الهيكلي للمستوطنات الذي يشغل مساحة ١٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية.

٢- ضم الكتل الاستيطانية الواقعة غرب الجدار.

٣- ضم غور الاردن ويمثل جزء كبير وهام من مساحة الضفة الغربية.

٤- ضم المناطق المذكورة في خطة ترامب التي تشكل ٣٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية.

٥- ضم المناطق المصنفة في المنطقة "ج" التي تشكل ٦٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠).

إلا أن الملامح النهائية لخطة الضم لم تُحدد بعد، حيث أنه لم يتم حسم أي من تلك البنود سوف يتم تنفيذه وأي منهم سوف يتم تأجيله أو تأخيره، ويعتقد بعض الدبلوماسيين والمحللين أن الخطة قد تكون عبارة عما يسمى "الضم البسيط" الذي يمكن أن يشمل: فرض السيادة الإسرائيلية على غور الأردن وعلى المستوطنات الكبيرة القريبة الخط الأخضر. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠).

الجدير بالذكر أن الخطة لا تزال في المرحلة النظرية ولم يتم وضع أي تصور نهائي لها على الخرائط، ويقوم مكتب رئيس الوزراء نتانياهو بتحليل الاحتمالات المختلفة والتواصل مع الولايات المتحدة، وقد ذكرت صحيفة إسرائيل هيوم أن الخطة الإسرائيلية تُلزم الجانب الإسرائيلي في المرحلة الأولى بتطبيق السيادة على المستوطنات الواقعة خارج الكتل الكبيرة في يهودا والسامرة، أو حوالي ١٠ في المئة من الأراضي مقابل ٣٠ في المئة تسمح بها خطة ترامب للسلام في الشرق الأوسط. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠).

وما هو مؤكد، ان التداعيات الأمنية هنا لا يتعلق بها شيء، سواء بتحسين أو زيادة قدرات إسرائيل الأمنية على السيطرة التكتيكية والاستراتيجية، فمناطق الضفة بالكامل تقع حالياً تحت مثل هذه السيطرة، وعليه فإن الضم الرسمي أو القانوني لن يزيد إسرائيل قوةً إلى قوتها، بل قد يعرض ما تمتلكه من قوةٍ وقدرةٍ استراتيجية مستقرة وواضحة للخطر. وقد يكون هذا الأمر هو الدافع الرئيسي للتحفظ، بل وأحياناً الرفض وهو ما أبداه معظم القادة العسكريين والأمنيين في إسرائيل لخطة الضم أحادي الجانب، وفق ما أكده قادة وجنرالات سابقين أمثال غيورا آيلاند، وعاموس يادلين، وعاموس جلعاد. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠).

ويُجمع المراقبون والباحثون بأنه ستكون لعملية ضم أجزاء من الضفة الغربية نتائج وآثار وتداعيات سياسية على الفلسطينيين والإسرائيليين والمنطقة وأهم هذه التداعيات هي: القضاء على أي إمكانية لتسوية سياسية بين الفلسطينيين ودولة الاحتلال القائمة على ما يعرف بحل الدولتين، وإلغاء اتفاق أوسلو الموقع سنة ١٩٩٣، وتعزيز أفكار ورؤى ومواقف اليمين الإسرائيلي المتشدد القائم على الانضمام بدلاً من الانفصال، وتعزيز مُركب الدولة اليهودية الاثنوقراطية على حساب الديموقراطية. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠).

ولا شك في ان المشاريع التصفوية الإسرائيلية كانت مستمرة دائماً ولا تنتهي ولا تقف عند أي حد كان، هذه المشاريع التي تتعدد وتشمل مختلف نواحي الحياة ومختلف نواحي الصراع، تبدأ هذه المشاريع بضرب كل ما هو فلسطيني واجتثاثه مثل ما حدث في النكبة عام ١٩٤٨ من خلال الترانسفير الوحشي، مروراً بمشاريع تكثيف الاستيطان بشكل لامتناهي وبناء المستوطنات على كل بقعة أرض فلسطينية ممكن ان تُقام عليها مستوطنة وتكثيف الهجرات اليهودية الى فلسطين، مروراً بهدم المنشآت الفلسطينية والمحاولات الملتوية لتهجير الفلسطينيين من خلال التضييق الكبير عليهم وتقييد كامل حريتهم، مروراً بمشاريع تمزيق فلسطين الى "كنتونات" مترامية هنا وهناك، وضخ مشاريع احلالية خطيرة وكبيرة مثل مشروع القدس الكبرى، مروراً

بتكريس مشاريع دولية تتناغم والصهيونية لضرب ما تبقى من القضية الفلسطينية وهذا مثل "صفقة القرن" التي جاء بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في ولايته الرئاسية الأولى التي تشرعن ضم الضفة الغربية الى اسرائيل، مروراً بمشاريع تدنيس المقدسات الفلسطينية سواء كانت إسلامية أو مسيحية والإمعان في تدنيس هذه المقدسات والرغبة في تحويل الصراع وجره نحو الصراع الديني بدلاً من كونه صراع سياسي بين ايدولوجيتين وهويتين متنافرتين وكأنه صراع الحب مع الحرب ولا علاقة للدين بذلك لأن الصراع لم يكن يوماً صراعاً مع اليهودية كدين بل هو صراعاً مع الصهيونية كفكر استعماري، احلالي، توسعي، ابارتهايدي، مروراً بمشاريع الحصار والخنق الاقتصادي على الفلسطينيين، لا يملكون حريتهم الاقتصادية والمعيشية، مروراً بمشاريع إقامة الحواجز على المناطق الحيوية والاستراتيجية الفلسطينية واعاقة حركة المواطنين والتحكم بهم والاغلاق عليهم متى شاء هذا الاحتلال، وإقامة جدار الفصل العنصري وتقييد وكبح حرية الفلسطينيين، مروراً بمشاريع تعميق يهودية الدولة على حساب ديمقراطيتها، وتعزيز الطابع اليهودي بشكل جلي، وشرعنة التمييز والابارتهايد من خلال القوانين ولعل قانون القومية اليهودية خير دليل على ذلك، مروراً بمشاريع التشويه الفكري والثقافي تجاه الفلسطينيين مع تنامي الفكر اليميني المتطرف داخل الدولة الإسرائيلية الذي يشرعن استباحة الدم الفلسطيني، وهذا كله أفضى الى ان يكون في الضفة الغربية أكثر من ١١١٦ شهيد، ٩٠٥٠ جريح، أكثر من عشرين ألف حالة اعتقال، أكثر من ٧٠٠٠ اقتحام، اكثر من ٦٠٠٠ حالة تهجير وهدم للتجمعات البدوية، ووجود اكثر من ٩٠٠٠ حاجز وبوابة حديدية لفصل المدن والقرى والبلدات الفلسطينية في الضفة الغربية عن بعضها البعض، وأكثر من ٣٨،٣٥٩ ألف هجوم نفذه المستوطنون ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية منذ السابع من أكتوبر وحتى نهايات عام ٢٠٢٥.(الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٢٦).

وكتعبير عن الممارسات والسياسات الإسرائيلية في الضفة الغربية وتنفيذ الأيديولوجيا اليمينية، قد تمت المصادقة على تنفيذ مخطط E1 الاستيطاني، ولعل هذا المشروع يعتبر الأخطر من بين المخططات الاستيطانية المتوالية، إذ يأتي مشروع E1 الاستيطاني برعاية اليمين الاسرائيلي تتويجاً لنهج ولرحلة استيطانية غير متوقفة، ليدق هذا المشروع فعلياً مسماراً في نعش امكانية اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة والمتواصلة جغرافياً، وهذا ضمن حالة استعمارية استيطانية تعمل على هندسة المكان والزمان، وعزل القدس عن محيطها الفلسطيني، واعادة إنتاج الجغرافيا ضمن حالة استعمارية يمينية، تعمل على خلق حقائق على الأرض وإيجاد حالة ديمغرافية، وقانونية، وسياسية، واجتماعية، وحيزية، ومكانية وايكولوجية جديدة.

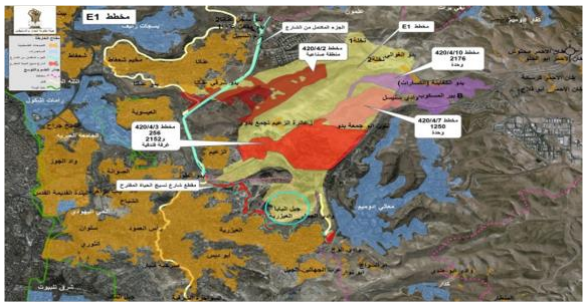

شكل رقم١: خارطة توضح مشروع E1 الاستيطاني. (وكالة وفا، ٢٠٢٥)

ولعل مخطط E1 الاستيطاني قد بدأ نجمه يبزغ في التسعينيات من القرن المنصرم، وأخذ اشكالاً مختلفة، الى ان أعلن الوزير الاسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش عن البدء الفعلي في تنفيذ هذا المخطط في شهر آب من العام ٢٠٢٥. وتقع الكتلة الاستعمارية المتعارف عليها ب E1 في المناطق المصنفة ج في الضفة الغربية، بين مستوطنة معالي ادوميم وبسغات زئيف، وتمتد نحو ١٢ كيلو متر مربع لتشمل أجزاء من مناطق فلسطينية مثل: أبو ديس شرق القدس، العيزرية، عناتا، الزعيم، العيساوية. والغاية الكبرى للمشروع والمخطط هي ربط مستوطنة معالي ادوميم بالقدس ضمن مشروع القدس الكبرى وفصل القدس عن أي احياء فلسطينية، وهذا المشروع يأتي بمساحة تقارب ال ٦٠٠ كم، أي نحو ١٠٪ من المساحة الاجمالية للضفة الغربية. وبالتالي يعمل مشروع E1 الاستيطاني على فصل الضفة الغربية عن بعضها البعض وتقطيع أوصالها الجغرافية، فصل القدس عن محيطها الفلسطيني، سلب مساحات شاسعة من الأراضي في الضفة الغربية، تنفيذ خطة الضم الزاحف، تهجير عدد من الفلسطينيين وبالتالي خلق حقائق ديمغرافية وسياسية وجغرافية جديدة ضمن حالة استعمارية استيطانية يقودها اليمين الاسرائيلي بكل امعان ووضوح من خلال ممارساته المتعددة، والتي يكون مشروع E1 جزءً منها ليس إلا. (وكالة وفا، ٢٠٢٥).

وإيجازاً، كانت حرب السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣، لحظة زلزالية دراماتيكية بكل ما تحمله الكلمة من معنى على الكل الفلسطيني، ولا سيما في الضفة الغربية في هذا السياق، حيث شهدت الضفة الغربية تحولات نوعية كبيرة في شتى المجالات وطريقة التعامل مع شكل الصراع من قبل اليمين الإسرائيلي الحاكم في إسرائيل، فبدلاً من الاستمرار بالتعامل وفقاً لحالة وفلسفة إدارة الصراع، صار هنالك مشهد جديد آخر يقوم على فلسفة إعادة هندسة شكل هذا الصراع للوصول الى حسمه كلياً، بقيادة ورؤية يمينية مُعبئة ايدولوجياً. في هذا السياق، كان شكل وسلوك التعامل في الضفة الغربية يقوم وفقاً لحالة من العنف الميداني الممأسس، القتل، الترهيب، الترويع، الإحباط الديمغرافي، والجغرافي، والاقتصادي، أي حالة من الهندسة الشوفينية المتكاملة، ضمن ترسانة أوسع مصممة لتفكيك الوجود الفلسطيني معنوياً ومادياً، مع الامعان في إضعاف السلطة الوطنية الفلسطينية لإيصالها الى حالة من التآكل يجعلها جسماً غير قابل للاستمرار سياسياً، وهذا كون السلطة الوطنية الفلسطينية الجسم الشرعي الوحيد الذي يمثل الفلسطينيين والكيان ونواة الدولة والجهة المعترف بها دولياً وصاحبة الولاية القانونية على الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة، وفقاً لقرارات الشرعية الدولية والاتفاقات الموقعة، وهذا ما يدركه اليمين الإسرائيلي تمام الإدراك ومن أجل ذلك يتم العمل الممنهج على اضعاف السلطة الوطنية الفلسطينية تمهيداً لتفكيكها ودثر أية معالم سيادية للفلسطينيين ترمز لهم ككيان وكنواة دولة قابلة للإقامة. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

كما وعملت إسرائيل بشكل واضح ضمن استراتيجيات العنف الممنهج والتصعيد الدائم، إعادة إنتاج الواقع وتشكيله، ومما لا شك فيه، فإن عنف اليمين الإسرائيلي في الضفة الغربية ليس مجرد رد فعل على تهديدات أمنية، بل هو أداة هيكلية لها هدف أسمى وأوسع هدفه فرض السيطرة على

حياة الفلسطينيين ككل، قتل، ترويع، مداهمات، انتهاكات مستمرة، عنف مستوطنين، اعتقالات جماعية وغيرها من أشكال لا اسم لها سوى إدارة العنف، وتحقيق حالة عدم الاستقرار الدائم، والخنق في شتى مجالات الحياة ووضع المجتمع الفلسطيني في حالة استنزاف دائم غير محدود ومتزايد. (مركز مدار، ٢٠٢٥).

علاوة على العنف المرتكب، عمل اليمين الإسرائيلي على تفكيك الحيز الجغرافي الخاص بالفلسطينيين من خلال فصل المدن عن بعضها البعض وتحويلها إلى جزر معزولة محاطة بشبكة من الحواجز العسكرية والطرق الالتفافية، مما يؤدي الى إعاقة حياة الفلسطينيين ككل، وتجعل حياتهم اليومية عبارة عن كابوس من المخاطر والتهديد، واحداث حالة من الارباك الاجتماعي والاقتصادي والنفسي بشكل يومي بحق الفلسطينيين. ولا يقتصر فقط هذا التفتيت على الجانب المكاني فحسب، بل يشمل أيضاً الجوانب السياسة والإدارية، ويعمل على تقويض قدرة المؤسسات الفلسطينية على العمل من خلال تقييد حركتها وتواصلها بشكل واضح، ومُجمل هذه الحالة تعمل على احداث حالة من التخبط والتهديد المستمر في شتى مناحي الحياة الفلسطينية سواء على الصعيد الشعبي أو الرسمي. (مركز مدار، ٢٠٢٥).

ويتلاقى ذلك كله مع الاستراتيجية الإسرائيلية الأساسية الهادفة الى ضم الضفة الغربية وقضمها، ولعل الإجراءات التصعيدية المختلفة بحق الفلسطينيين بطريقة أو بأخرى، وخطة بخطوة قد تؤدي وبشكل ناعم الى إحداث حالة الضم الزاحف بدل المعلن، ولتحقيق هذا الهدف عمل اليمين الإسرائيلي بشكل ممنهج على إضعاف السلطة الوطنية الفلسطينية في شتى المجالات، وإنكار شرعيتها، من خلال ممارسات سياسية واقتصادية مختلفة، ولعل منع وصول أموال المقاصة اليها، وتنفيذ قرصنة مالية غير مسبوقة من خلال التنكر للاتفاقيات الثنائية، وحرمان السلطة الفلسطينية من أموالها المشروعة، وبالتالي إحداث أكبر أزمة مالية تعيشها السلطة الفلسطينية منذ نشأتها عام ١٩٩٤، هو خير دليل على الممارسات الإسرائيلية بقيادة اليمين المتطرف بحق السلطة الوطنية الفلسطينية، وتحتجز إسرائيل حتى شهر شباط ٢٠٢٦ حوالي ١٣ مليار شيكل من أموال المقاصة وتمتنع عن تحويلها للسلطة الوطنية الفلسطينية تحت ذرائع ومبررات مختلفة، وتشكل أموال المقاصة حوالي ٧٠٪ من الإيرادات العامة لدولة فلسطين، وفقدان هذه النسبة الأكبر من الإيرادات يعني ازمة اقتصادية خانقة جداً تضرب جميع مكونات الشعب الفلسطيني وبالتالي وضعهم في حالة خنق كبيرة، هذا ما جعل وزير المالية الفلسطيني يؤكد بأن السلطة الوطنية الفلسطينية تعيش أسوء أزمة مالية منذ تأسيسها، وان العام ٢٠٢٦ سيكون الأصعب، وان ما يحدث ليس أزمة عابرة بل تهديداً وجودياً، مؤكداً أن استمرار إسرائيل في اتباع ممارساتها الهادفة لإنهاء السلطة الوطنية الفلسطينية هو لعب النار وتجاوز لكل الخطوط الحمراء. (وكالة وفا، ٢٠٢٦).

ولعل الجدول رقم ١ المرفق أدناه يوضح بعض المؤشرات التي ينعكس من خلالها مدى كارثية الحالة الاقتصادية الفلسطينية في أعقاب حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣

	قبل حرب ٧ أكتوبر	خلال الحرب حتى نهاية ٢٠٢٤
خصم أموال المقاصة	٢٠٠ مليون شيكل شهرياً	٥٠٠ مليون شيكل شهرياً–ابتداءً من حزيران ٢٠٢٤
إدخال العمال الى إسرائيل	حوالي ١٥٠ ألف عامل	حوالي ٨ الاف عامل بشكل رسمي
العجز المالي في ميزانية السلطة الفلسطينية	حوالي ٦٠٠ مليون دولار	١،٨٦ مليار دولار
فائض الشيكل لدى البنوك الفلسطينية	حوالي ٢ مليار شيكل نقدي غير قابل للإيداع	حوالي ١٠ مليار شيكل غير قابلة للإيداع
الضمانات الحكومية لتعامل البنوك الإسرائيلية مع البنوك الفلسطينية	تتجدد كل ٦ أشهر	تمديد بفصل الضفة الغربية عن النظام المالي العالمي

(مركز مدار، ٢٠٢٥)

وما هو جدير بالذكر، أن من أبرز تجليات وارهاصات ودلالات الحالة بعد حرب السابع من أكتوبر كانت الميزانية الإسرائيلية لعام ٢٠٢٦، التي تم إقرارها بالقراءة التمهيدية الأولى في شهر يناير مطلع العام ٢٠٢٦، بعد نقاشات معمقة وخلافات داخل أروقة الكنيست، وهذا في ظل وجود أزمة قانون التجنيد الإجباري، وتلويح الأحزاب الحريدية الدينية بمعارضة التصويت على الميزانية. وتشكل الميزانية الإسرائيلية أداة هامة لدراسة شكل وتوجهات الحكومة الإسرائيلية وتعكس المزاج العام الإسرائيلي، ولعل هذه الميزانية الحالية عكست مزاجاً يمينياً صِرفاً. وبلغت الميزانية الإسرائيلية لعام ٢٠٢٦ حوالي ٦٦٢ مليار شيكل، كما وتُظهر الموازنة الإسرائيلية ٢٠٢٦ عن حالة واضحة من عسكرة الاقتصاد، حيث من المتوقع ان تصل ميزانية الدفاع الى حوالي ١١٢ مليار شيكل. (الجزيرة. نت، ٢٠٢٥).

كما ويظهر في الموازنة على سبيل المثال لا الحصر وجود حوالي ٦ مليار شيكل مخصصة للاستيطان، أي ما نسبته ٣٥٠٪ أضعاف ما كانت تشتمله الميزانية للاستيطان ما قبل حرب ٧ أكتوبر وهذا يعكس المزاج العام الإسرائيلي والمخططات الممنهجة الهادفة الى استيطان الزمان والمكان وقضم الضفة الغربية بشكل واضح تمهيداً لتنفيذ خطة الضم، كما وتم تخصيص مليارات الشواقل لمسائل أخرى أيضاً تتعلق بالاستيطان وموازنات الأمن والحماية، والبنية التحتية الاستيطانية من مياه، وكهرباء، وتوسيع مستوطنات قائمة وتطويرها، وبناء مستوطنات جديدة، وبناء شبكة مهولة من الطرق لربط المستوطنات ببعضها بعض وتنفيذ فصل كلي عن الفلسطينيين، الذين يقبعون في تجمعات منفصلة تشبه الكنتونات، تمهيداً وفقاً للايدولوجية اليمينة لجعل هذه الكنتونات الى بانتوستنات ابارتهايدية تشبه ما كان الأمر عليه في جنوب أفريقيا ونظام الابارتهايد هناك. (معا، ٢٠٢٥).

ويُدرك المتفحص في الموازنة الإسرائيلية حجم الموازنات المالية المخصصة للجماعات الحريدية في إسرائيل والتي تمثل عُمق الايدولوجيا اليمينية الإسرائيلية والتي تبلغ مئات ملايين الشواقل، وكذلك يظهر جلياً في الموازنة فعلياً حجم الخطورة المتمثلة في الاهتمام الكبير جداً بمشاريع البنية التحتية في الضفة الغربية لصالح المستوطنين، وهذا يعني تنفيذ مخطط الضم الزاحف، من خلال تحسين شتى مناحي الحياة لدى المستوطنين على حساب السكان الأصليين الفلسطينيين، وربط المستوطنات ببعضها

البعض من خلال شبكات الطرق التي يتم بنائها، ودمجها اقتصادياً بشكل أقوى مع الاقتصاد الإسرائيلي المركزي. وبالتوازي مع ذلك، يظهر أيضاً حجم الامعان في تقويض السلطة الوطنية الفلسطينية، من خلال الضغط على الاقتصاد الفلسطيني وضخ المليارات من أجل تكثيف الاستيطان على حساب حرمان السلطة الوطنية الفلسطينية من أهم مواردها المالية، وهذا يتلاقى مع الايدولوجية الكامنة وراء هذه الموازنة وهي ايدولوجيا يمينية صِرفة، تعمل وفقاً لحالة تندرج تحت منظومة شوفينية متكاملة وليست حدثا عابراً، وتعبيراً واضحاً عن مداميك اليمين الإسرائيلي، ليس كمجموعة عابرة بل كإطار بنيوي، يصيغ شتى الممارسات والسياسات ولا سيما الموازنة الإسرائيلية ٢٠٢٦ في هذا السياق وفقاً لسياسية تشرعن الاقصاء وتبرره، فما بدا لوهلة هو في الواقع عملية إنتاج أيديولوجي مُمأسس، آلة تعمل على صياغة الآخر لتجرده من إنسانيته وتحوله الى "تشيؤ" وفقاً لمبادئ مادية صرفة خالية من أية معايير إنسانية، وذلك للتبرير الأخلاقي والسياسي للعنف. فهذه منظومة اقصائية متكاملة الأركان، تعمل وفق أنطولوجيا متكاملة للتفوق والعنصرية، وبلاغة متكرسة للتلذذ بالسيطرة، ونظام تأويل يتيح لهم تحويل المبدأ إلى ممارسة دون تحمل أدنى مسؤولية، وهذه حقيقة ماثلة لمن يريد أن يرى.

*** نتائج حرب السابع من أكتوبر وانعكاساتها الداخلية الأولية على إسرائيل**

*** تمهيد**

بعد أيام قليلة من اندلاع حرب السابع من أكتوبر كتب الأديب الإسرائيلي غورسمان جملة هامة مفادها بان إسرائيل ستكون أكثر يمينية وعسكرة وعنصرية، وهذا ما كان فعلاً من خلال ثقافة الإبادة التي تم انتهاجها كفكرة وكممارسة، وهذا برمته عمل على إيجاد حالة الإزاحة الشاملة والكاملة في الخريطة السياسية الإسرائيلية، فاليسار أصبح وسط، والوسط صار يميناً، واليمين أصبح يميناً متطرفاً، واليمين المتطرف أصبح يميناً موغلاً في الشوفينية وهوس الإبادة والتطرف. (زحالقة، ٢٠٢٤).

وتوصيفاً للحالة الداخلية الإسرائيلية وشكل ملامحها في الآونة الأخيرة، فأنه وقبل اندلاع حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ بلغت حالة التفكك والنزاع الداخلي الإسرائيلي مرحلة من الغليان لم يسبق ان شهدت مثلها إسرائيل، وحجم الاستقطاب كان في أعلى حالاتها، وهذا ما أكد عليه رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ايهود باراك مؤكداً ان إسرائيل على شفا حرب أهلية، ولعل أزمة "الإصلاحات القضائية" كانت سيدة الموقف، حيث بإيجاز كان هناك رغبة يمينية إسرائيلية متمثلة في الحكومة التي يرأسها بنيامين نتنياهو (الحكومة الأكثر تطرفاً دينياً ويميناً في تاريخ إسرائيل) بالتحكم في الحياة القضائية الإسرائيلية وتقييد المؤسسة القضائية بصورة أو بأخرى، وهذا ما شكل جبهة رفض واحتجاجات واسعة ضد هذه الإصلاحات التي يتبناها وزير العدل اليميني ليفين. وفي أعقاب اندلاع حرب السابع من أكتوبر توحد الإسرائيليين تحت مظلة واحدة وعنوانها انهم في حرب وجودية، لتشتعل الازمة لاحقاً حول مسألة أهداف الحرب نفسها بين من هو مؤيد لأهدافها التي صاغها اليمين الإسرائيلي وبين من هو معارض، بين ارجاع المحتجزين

الإسرائيليين في غزة من خلال صفقة تبادل، أو بالقوة. (مدار، ٢٠٢٥).

وترافق ذلك مع التشكيك الدائم في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية من قبل بعض الوزراء اليمينين الإسرائيليين في الحكومة، مثل ايتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، حيث تم تحميل المؤسسة العسكرية مسؤولية الإخفاق العسكري يوم السابع من أكتوبر، وصولاً فيما بعد الى التدخل في تعيين رئيس أركان الجيش، ورئيس الشاباك، والموساد، وحتى الضباط داخل الجيش. وهذا كله يتزامن مع جدل الخدمة الإلزامية في الجيش الإسرائيلي بين من هم ضد ذلك متمثلين في المتدينين الحريديين، وبين من هو مؤيدين لذلك وخاصة في ظل حرب وجودية حسب وصفهم ومتمثلين في الأصوات العلمانية داخل إسرائيل. (مدار، ٢٠٢٥).

١– التداعيات العامة لحرب السابع من أكتوبر على الحالة الإسرائيلية

مما لا شك فيه، كان لحرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ انعكاسات مختلفة ومُلفتة على شتى مناخات الحياة في العمق الإسرائيلي، ولعله من الصعب فهم كل هذه التغيرات المختلفة التي شهدتها إسرائيل إلا في سياق الحالة الأيديولوجية والسياسية التي نشأت عن صعود اليمين الإسرائيلي، بشقيه القومي والديني، فالحرب اندلعت في وقت كانت فيه الدولة الإسرائيلية العميقة تشهد إعادة تنظيم جذرية يقودها اليمين الإسرائيلي، إذ كان هدف هذه القوى تغيير طبيعة الدولة ومهامها ورسالتها، بل وحتى حدودها، فضلاً عن علاقتها بالمجتمع الإسرائيلي من جهة وبالفلسطينيين والعالم من جهة أخرى. فكانت هذه الحرب إلى حد كبير وسيلة لإعادة تشكيل الدولة والمجتمع من قبل اليمين الإسرائيلي الذي حاول بشكل جلي الى إعادة قولبة الشعب وتشكيله وفقاً رؤية أيديولوجية متطرفة ذات ملامح شوفينية صِرفة. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

فالحرب كانت فرصة مثالية لتطبيق رؤية اليمين للمجتمع، القائمة على إعادة إنتاج الهوية الجماعية ضمن حدود يمينية محضة، في البداية وعند نشوب حرب السابع من أكتوبر بدا المجتمع الإسرائيلي ككل ضمن بوتقة واحدة وهي التعرض لتهديد وجودي والتصرف وفقاً لذلك وشن حرب شعواء وحرفياً ضمن سياسة الأرض المحروقة وهذا ما كان فعلاً في غزة، فالمجتمع في حالة تعبئة شاملة، لكنها بلا شك كانت تعبئة جماعية شاملة مؤقتة، لأنها تعبئة تحت التهديد، وهو شعور سرعان ما تبدد مع استمرار الحرب وعودة الانقسامات البنيوية السابقة إلى الظهور من جديد، وكان لسلوك اليمين الإسرائيلي، ولا سيما في نسخته الدينية القومية دور فعال في تعميق هذا الاستقطاب، إذ سعى إلى فرض مفهوم موحد للهوية الإسرائيلية يركز على الجانب الديني اليهودي اليميني على حساب الجانب المدني الديمقراطي، وترافق ذلك مع خطاب سياسي ساوى بين الولاء للدولة ودعم حربها، ووصم كل من يخالف هذا المسار بالخطر الداخلي وانها أصوات معادية، وخاصة في ظل حالة إعادة توزيع السلطة في المجتمع لصالح العناصر اليمينية على حساب النخب العلمانية والليبرالية وترسيخ منظومة قيم جديدة ذات ايدلوجية ايضاً مغايرة. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

كما أوجدت الحرب مسائل جديدة مثل ازدياد الهجرة وتراجع الشعور بالأمن، وكلاهما تعبير عن أزمة متفاقمة

في الثقة بمستقبل الدولة، ولا يمكن فصل هذه التطورات عن الإدراك المتزايد بأن المخطط الذي يقوده اليمين سيؤدي بإسرائيل إلى مزيد من العزلة والصراع الداخلي، وهو مخطط متشعب له تبعاته المستقبلية والتي ستتضح في الأفق المستقبلي أكثر لدولة إسرائيل، التي ستتغير غالباً ملامحها مع تزايد نفوذ وهيمنة اليمين على الأوساط الإسرائيلية. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

كما وأظهرت الحرب قدرة اليمين الإسرائيلي على استغلال لحظة الأزمة وتحويلها إلى فرصة لترسيخ نفسه أكثر فأكثر، ليس فقط من خلال تحقيق التنسيق بين الائتلاف الحاكم، بل أيضاً من خلال اكتساب زخم جديد في مشروعه لإعادة تشكيل جوهر النظام السياسي، حيث استغل اليمين المتطرف بقيادة بنيامين نتنياهو الحرب لإعادة تشكيل الدولة، موجهاً ضربة قوية لما يُسمى بـ"الدولة العميقة" وهي مجموعة المؤسسات المهنية التي لطالما شكلت ثقلاً كبيراً في النظام الإسرائيلي، ولعل هذه العملية اشتدت تحت غطاء الحرب، في محاولة واضحة لخلق نظام سياسي أقل خضوعاً للرقابة وأكثر خضوعاً للتوجيه الأيديولوجي المحض. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

مع تركيز اليمين الإسرائيلي على تهميش النخب التقليدية التي كانت بمثابة عقلها المؤسسي، كما مثلت الحرب غطاء لإعادة تعريف الديمقراطية بحيث لم تعد تعني حق الفرد في الحكم، أو مبدأ الضوابط والتوازنات المتأصل في السياسة الديمقراطية، بل أصبحت الديمقراطية تعني الملكية الجماعية للسلطة السياسية أو الإرادة المطلقة لفرض وجهة نظر ما على العالم بلا حدود، ويعد هذا التغيير مؤشراً على ظهور نموذج ديمقراطي عرقي يتم فيه تطبيق المبادئ الديمقراطية ضمن إطار قومي إقصائي بامتياز وهذا ما يريد ان يكرسه اليمين الاسرائيلي بكل قوة. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

ومما لا شك فيه، فقد أحدثت حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ أزمة اقتصادية إسرائيلية ووضعت الاقتصاد الإسرائيلي بحالة ليست هي الأفضل بالتأكيد، فقد كانت حالة الاقتصاد الإسرائيلي إبان اندلاع الحرب ولغاية بدايات العام ٢٠٢٥ وفقاً للإحصائيات على النحو الآتي: –

بلغت تكلفة الحرب حتى بدايات عام ٢٠٢٥ حوالي: ٦٧,٦ مليار دولار. ونحو ٣٤ مليار دولار تكاليف مباشرة للحرب. و٦٤٤ مليون دولار خسائر يومية في قطاع البناء. وبلغ عجز الموازنة الحقيقي حوالي أكثر من ٣٧,٧ مليار دولار. ٦٠ ألف شركة أغلقت نشاطاتها عام ٢٠٢٤. ٧٠٪ تدهور في قطاع السياحة. حوالي ٦٥٪ من الإسرائيليين تضرروا مالياً. ما نسبته ٢٥٪ من الإسرائيليين يعيشون تحت خط الفقر. ٥٠٪ من مواقع البناء أغلقت بسبب نقص الأيدي العاملة. حوالي ٧٤ مليار دولار ميزانية دفاع إضافية مطلوبة في ١٠ سنوات. (الجزيرة نت، ٢٠٢٥).

كما وعملت الحرب على ابراز حالة من التوتر البنيوي حول مكانة إسرائيل على الساحة الدولية، حيث تزايدت التحديات التي تواجه شرعيتها الدولية تهديداً وعزلة غير مسبوقة، وتُعزى هذه المفارقة إلى حد كبير إلى التأثير الكبير لسلوك اليمين الاسرائيلي المتطرف والذي يتمثل في تغليب الاعتبارات الأمنية والأيديولوجية على الاعتبارات الدبلوماسية، وبينما حظيت إسرائيل بدعم ساحق من الولايات المتحدة ودول غربية أخرى، لا سيما في بداية الحرب، فإن القتال المطول، المصحوب بدمار

هائل وخسائر بشرية فادحة في قطاع غزة، أدى إلى تصاعد الانتقادات الدولية، واتهامات بارتكاب جرائم حرب ووصفها بكل وضوح بدولة الابادة الجماعية، هذا ما قاد فعلياً الى تزايد عزلة إسرائيل وعلى مستوى الدعم الشعبي العالمي، وبشكل عام بدأت دول وأفراد كثيرون في إظهار تضامنهم العلني والواضح مع الفلسطينيين والمطالبة بمحاسبة إسرائيل على أفعالها على الصعيد الدولي. ولا يمكن لهذا التحول أن يحدث بمعزل عن تحركات اليمين، الذي يتجاهل باستمرار الضغوط الدولية ويسعى بنشاط لمحاربة هذه الأصوات، معتقداً أنه قادر على استخدام القوة لفرض أيديولوجيته ونهجه، ومع ذلك، فبينما قد يوفر هذا النهج مكاسب قصيرة الأجل لإسرائيل، فإن عواقبه طويلة الأجل لن تؤدي إلا إلى زيادة عزلتها عن العالم وإعاقة قدرتها على بناء تحالفات مستقرة مع الدول الأخرى وخاصة بعد ان اصبحت في نظر العديد من دول وشعوب العالم بأنها دولة ابادة جماعية. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

كما احدثت الحرب حالة من التحول لدى اليمين الاسرائيلي في النظرة والتعامل مع القضية الفلسطينية، وعدم الرغبة الواضحة في الاستمرار في فلسفة ادارة الصراع، بل في حسمه كلياً، وهذا ما كان جلياً واضحاً انتهاج نهج الابادة في التعامل مع الكل الفلسطيني، حيث أعاد اليمين الإسرائيلي تعريف الصراع باعتباره صراع وجودي، وبالتالي لن يتنازل عن أي موقف يتعلق بوجوده، ولهذا السبب، لجأ اليمين إلى أساليب تتضمن عنفاً مفرطاً ومنظماً لتحقيق هدفه المتمثل في تغيير التركيبة السكانية والجغرافية للكل الفلسطيني سواء في قطاع غزة أو الضفة الغربية من خلال تبني ايدولوجية الابادة سواء معنوياً أو مادياً. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

وفي الضفة الغربية فقد ترافقت حرب السابع من اكتوبر تصاعد ملحوظ في مستوى العنف والبطش والسفك والترويع والاعتقال، وتكثيف العمليات العسكرية، وتوسع الاستيطان، وتعزيز دور المستوطنين كقوة أمنية موازية، ويعكس هذا السلوك اعتقاد اليمين المتطرف بأن سيطرته على الأرض راسخة لا محالة، حتى لو كان ذلك على حساب تفكيك البنية السياسية الفلسطينية القائمة بمختلف أشكالها، وقد برز بشكل واضح الممارسات الاسرائيلية المتنوعة والمختلفة الهادفة الى تقويض السلطة الوطنية الفلسطينية، والسعي الحقيقي إلى إسقاطها وتفكيكها، كجزء من محاولة لإعادة تشكيل النظام السياسي الفلسطيني ضمن إطار النموذج الإسرائيلي، الذي يعارض تماماً قيام دولة فلسطينية مستقلة، ويمثل هذا تحولاً جذرياً من إدارة الصراع إلى محاولة حسمه، ضمن رؤية اليمين الاسرائيلي للوضع في أعقاب حرب ٧ اكتوبر كحدث تاريخي، واستغلال السياق الإقليمي والدولي وموقع القوة السائد لإعادة صياغة القضية الفلسطينية وحسمها. (مركز مدار، ٢٠٢٥)

٢- المؤسسة السياسية في مواجهة المؤسسة العسكرية-الأمنية

مما لا شك فيه، فقد كان من أهم تبعات وارهاصات حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ ظهور مسألة هامة في العمق الإسرائيلي وهي حول المؤسسة العسكرية "الجيش" والمؤسسة المدنية السياسية، حيث ان إسرائيل كدولة منذ نشأتها عملت على وجود كينونة خاصة للجيش الإسرائيلي كمؤسسة متكاملة

من غير المقبول تقليدياً التحكم بها وبقرارتها، وهناك تكامل وتمازج مع المؤسسة السياسية وهذه الصورة التي كانت مألوفة تاريخياً، إلا ان اليمين الإسرائيلي ولا سيما الأصولية الدينية الحريدية بأشكالها المختلفة لم يكن يروق له هذا الشكل، ففي فترة ما بعد الحرب ظهرت بإسرائيل مسألة التداخل والتحكم من قبل المؤسسة السياسية والوزراء وخاصة اليمينيين المتشددين مثل ايتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش حيث لعبا هذين الوزيرين دوراً مفصلياً في التدخل والتحكم في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بشكل واضح، وكذلك مسألة التجنيد الاجباري في الجيش حيث ان الأوساط الدينية في إسرائيلية الحريدية تاريخياً لم تكن تخدم في الجيش وترفض التجنيد الاجباري، وهذا ما أحدث تصدع في الداخل الإسرائيلي بين مؤيد ومعارض وخاصة في ظل اندلا ع حرب وجودية كما وصفها الساسة الإسرائيليين. (مدار، ٢٠٢٥).

فَثمة صراع مرير يدور في العلن وفي الظل، بين نتنياهو وقيادة الجيش والمؤسسة الأمنية، وتطفو على السطح تجليات عديدة لهذا الصراع، لكن سببها الأساسي هو الخلاف بشأن تحمل مسؤولية الفشل الأمني، فالقيادة الأمنية الإسرائيلية تعترف بمسؤوليتها عن الأداء العسكري، وتنوي الاستقالة، بينما نتنياهو في المقابل يتمسك بكرسيه ويدعي أن قادة الأجهزة الأمنية والجيش يتحملون المسؤولية، وأن الفشل هو سقوط أمني وليس إخفاقاً سياسياً (إيتان شامير، ٢٠١٧).

وفي هذا السياق، وفي تصريح لاقى تنديداً واسعاً في الداخل الإسرائيلي، أكد وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش بانه: "سأجتهد في تربية ابنتي وسأضمن عدم التحاقها في الجيش، لأن تعليمات الحاخامية العظمى تعارض ذلك". وأضاف انه: "يرفض الاختلاط بين الجنسين". "وأكد أن وجود المجندات داخل الدبابة مع الرجال هو أمر غير معقول". هذه التصريحات أثارت موجة واسعة من الغضب الشعبي وخاصة في أوساط المجندات الإسرائيليات اللواتي طالبن بإقالته على الفور. (وكالة الأناضول، ٢٠٢٦).

وعلى وجه العموم، فالدولة الإسرائيلية هي دولة مبنية على حالة حرب وهي على استعداد دائم للحرب وهذا قاد الى جعل مسألة الامن القومي مسألة أساسية في العقل الإسرائيلي، وقد أخذت إسرائيل تدريجياً تعزز أمنها القومي من خلال الحروب التي خاضتها في أعقاب عام ١٩٤٨ وتدفع الموازنات الضخمة في سبيل تعزيز أمنها القومي، حيث ان ثلث الإنتاج القومي كحد أدنى بات يذهب للموضوعات الأمنية والجيش عقب عام ١٩٧٣، وكذلك وجود نظام الخدمة العسكرية الإلزامية لمدة من الزمن وهذا يعني أن "كل مواطن إسرائيلي هو جندي" ، وحتى الجهاز المدني فهو بصورة أو بأخرى في خدمة الجهاز العسكري الذي ينظر لكل شيء من منظور الامن القومي، وهذا قاد مثلاً الى معضلة مفادها اما ان تتحول إسرائيل بطريقة تعاملها مع العرب داخل الدولة بشكل كولينيالي صِرف، أو طمس طابع يهودية الدولة، أو إحداث ترانسفير جديد، أو التصعيد الدائم ضدهم والتضييق عليهم، وهذا كله تحت ذريعة الامن القومي، ولضمان استمرار إسرائيل بالتوسع ولضمان أمنها القومي كثفت عمليات الاستيطان في كل فلسطين بشكل منظم هدفه السلب التدريجي لكل ما تبقى من فلسطين وضمان الامن القومي للعمق الإسرائيلي، وعلى أية حال فأن ديناميكية مسألة

الامن القومي الإسرائيلي تواجه بشكل دائم العديد من الإشكاليات وخاصة في ظل تنامي الايدولوجية اليمينية، بالإضافة لإشكالية انعدام الاستقرار الداخلي بين الأثنيات والقوميات في الداخل، وكذلك عدم وجود التوازن الديمغرافي الفعال، وكل ما سبق يتطلب ضرورة توافر موازنات ضخمة لضمان نجاعة الامن القومي الإسرائيلي، ويتمحور كذلك الأمن القومي الإسرائيلي حول عدة أشكال، فمثلاً لفرض الامن القومي قامت إسرائيل بخلق ارض محايدة منزوعة السلاح في سيناء وحاولت ان تطبق خطة ألون في الضفة الغربية وخطة ظهر الجبل وفرض حزام أمني على كل مناطق التواجد اليهودي، وهذا يتطلب موارد بشرية مُعدة جيداً ولوجستيات وموارد مالية، وكذلك ضرورة الاستعداد التام لتحقيق الامن الداخلي والاستعداد لمواجهة أي تهديد خارجي، وهذا كله في إسرائيل يتزامن مع تعزيز اثنوقراطية الدولة على حساب ديمقراطيتها. (بشارة، ٢١-٦٥، ١٩٩٨).

وما هو جدير بالذكر هو صعوبة فصل المؤسسة المدنية عن العسكرية وهذا قاد الى تبني خلاصة مفادها ان كل الدولة قادرة بشكل سريع على التحول لثكنة عسكرية وكل الشعب يصبح بمثابة جنود مسلحين. ولعل أبرز نقاط التماس بين المؤسسة العسكرية والمدنية هي الاستشارات المستمرة للجانب الأمني والتقييمات المستمرة من قبل المؤسسة العسكرية والتي يتم العمل بها، وكذلك وجود الدبلوماسية العسكرية التي من خلالها يوجد ضباط يقومون بمهام رجال السياسة في العديد من الدول، وكدلالة على صعوبة الفصل بين كلا المؤسستين هو الحكم العسكري الذي مورس على العرب في الداخل حتى عام ١٩٦٦ والذي مورس الأراضي التي تم احتلالها عام ١٩٦٧، وكذلك الامر وكدلالة على صعوبة الفصل بين كلا المؤسستين هي مسألة الخدمة العسكرية ولهذه المسألة ارهاصات عدة منها اقتصادية ومنها تقييد حرية الافراد وتعرض الفرد لمخاطر عدة ولكن كذلك الامر فيحصلون من هم في الخدمة العسكرية على تعويضات مجزية ومكانة اجتماعية. (بشارة، ٢١-٦٥، ١٩٩٨).

وكذلك لا بد من التطرق الى مسألة التوسع الوظيفي للجيش حيث انه حرفياً الأمن أولاً في كل شيء سواء داخلياً أو خارجياً، والخلاصة تقول بأن هنالك (عسكرة مقننة داخل المؤسسة المدنية). (ومدننة مقننة داخل المؤسسة العسكرية). فالمؤسسة العسكرية في إسرائيل باتت ضالعة في الصناعة وبعض ديناميكيات الاقتصاد وتطوير السلاح، وكل هذا قاد الى جعل الجيش الإسرائيلي يستخدم مثلاً سلاح "العوزي" و" التيفور" الذي هو من صناعتهم، ويستخدم "الميركافا" التي من صناعتهم، ويتصدى للصواريخ من خلال نظام القبة الحديدية التي هي من صناعتهم، وتتجسس على اعدائها من خلال نظام بيغاسوس للتجسس الذي صنعته إسرائيل. (بشارة، ٢١-٦٥، ١٩٩٨).

فالحالة الاسرائيلية الداخلية بشكل عام في اعقاب حرب السابع من اكتوبر اختلفت كلياً عما قبله، وبكل ما قد تجلبه من مكاسب قصيرة الأجل، تنطوي على تناقضات عميقة، تتمثل في الاستقطاب الداخلي، وتآكل المؤسسات العميقة، وتضاؤل الشرعية الوطنية، وتزايد استخدام السياسة القائمة على القوة والحسم تجاه الفلسطينيين، مما قد يؤدي إلى مزيد من الاضطرابات، لذا يمكن القول إن إسرائيل ما بعد السابع من أكتوبر ليست مجرد دولة في حالة حرب وفقط، بل

دولة في طور التجديد، تتشكل وفقاً لمعالم جديدة مغايرة يتم هندستها يمينياً، وفقاً لرؤية ايدولوجية شوفينية صِرفة تسعى لفرض رؤيتها الشاملة على شتى مناخات الحياة الاسرائيلية، حتى لو استلزم ذلك التضحية بكل أركان الدولة العميقة الاسرائيلية نفسها، ولعل هذا ما يريده اليمين الاسرائيلي بايدولوجيته المتبعة. ويبدو هذا ما يتطابق تماماً مع ما قاله وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش بأنه: "في مهمة تغيير الحمض النووي لدولة إسرائيل". (مدار، ٢٠٢٤).

*** الخاتمة**

ختاماً، تظهر بشكل واضح حجم المتغيرات التي نتجت في أعقاب حرب السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ وانعكاساتها المختلفة على الدولة الإسرائيلية بِرُمتها، ولا سيما اليمين الإسرائيلي في سياق الدراسة هذه، فقد ظهر جلياً أن اليمين الإسرائيلي لم يعد يقتصر كونه مجرد تيار سياسي، أو جماعة غير مؤثرة، بل اليمين الإسرائيلي هو بنية فكرية ذا مزيج ايديولوجي متكامل، له ملامحه الخاصة ومشاريعه المختلفة، والدمج بين ما هو قومي وما هو ديني، وفقاً لنزعة اقصائية واضحة المعالم ضد كل من يناهض هذه الجماعات اليمينية أو يقف ضدها سواء داخلياً أو خارجياً.

فَملامح المشهد الإسرائيلي بيمينه المتطرف تجاه الحالة برمتها، في أعقاب حرب السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ كانت نابعة وفقاً لميكانيزمات سادية عنصرية بحتة، ولم تكن نتيجة حدث آني بل وفقاً لايدولوجية مُمأسسة على هياكل شوفينية متكاملة، وكل التصريحات والأفعال والممارسات من قبل هذه الجماعات اليمينية ما كانت إلا تعبيراً واضحاً عن مداميك اليمين الإسرائيلي، وليس كمجموعة خطابات وممارسات عابرة بل كإطار بنيوي نابع مع سياسية تشرعن الاقصاء وتبرره، فما بدا لوهلة هو في الواقع عملية إنتاج أيديولوجي مُمأسس، آلة تعمل على صياغة الآخر لتجرده من إنسانيته وتحوله الى "تشيؤ" وفقاً لمبادئ مادية صِرفة خالية من أية معايير إنسانية، وذلك للتبرير الأخلاقي والسياسي للعنف. فهذه منظومة سادية متكاملة الأركان، تعمل وفق أنطولوجيا التفوق والعنصرية، وبلاغة متكرسة للتلذذ بالسيطرة، ونظام تأويل يتيح لهم تحويل المبدأ إلى ممارسة دون تحمل أدنى مسؤولية. قراءة هذا المشهد بشكل فعال تستلزم تتبع الميكانيزمات المختلفة، التي تحول الخطاب إلى سياسة، وتطبيع العنف إلى أمر كأنه عادي ومشروع داخل إطار معرفي يرفض السؤال الأخلاقي ويحاول جاهداً تكريس نفسه من خلال ثقافة الاحلال، والسفك، والترويع. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٢٥).

وفي مواجهة ذلك، لم يكن كافي القراءة الشكلية وفقط، لأن التهديد وجودي بحت، والجناة هم يعملون وفق ايدولوجية الإبادة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وكان لزاماً وللوصول الى إجابات واستنتاجات منطقية ان يتم تفكيك الافتراضات الميتافيزيقية التي تجعل من الإقصاء معنىً مقبولاً، واستعادة الحوار كأفق أمامي يفرز إمكانيات جديدة لرفض التصعيد وإعادة تعريف المعنى الإنساني من جديد في ظل حالة الإبادة التي شرع فيها اليمين الإسرائيلي ضد كل ما هو فلسطيني.

ففي السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣، لم يكن المشهد فقط محض مواجهة عسكرية عابرة، بل لحظة مفصلية أعادت

رسم الخرائط من جديد وفقاً لمعطيات مغايرة، ووفقاً لحالة جديدة من الوعي السياسي والأمني داخل إسرائيل، وفي قلب هذه اللحظة برزت جماعات اليمين الإسرائيلي المتطرف بمختلف مسمياتها، ليس بوصفها كتلة سياسية تقليدية فحسب، بل كفاعل ديناميكي يعيد صياغة خطاب العنف والقوة، ويوظف الدين والأيديولوجيا القومية في محاولة لفرض هيمنته على مسار الأحداث وصناعة القرار وفقاً لحالة تتناغم مع العقلية اليمينية السائدة. حيث تداخلت الحسابات الأيديولوجية مع الطموحات الاستراتيجية والسياسية، وتجلت التناقضات بين نزعة الانتقام الآني ومقتضيات البقاء الاستراتيجي طويل المدى وفقاً لمطامع اليمين في إسرائيل وتغلغله أكثر فأكثر في مختلف مفاصل الدولة وصولاً الى تأثيره الحاسم على مؤسسة الجيش، تلك المؤسسة التي طالما ما بقيت مستقلة بعيدة عن أية تجاذبات سياسية، الى ان استطاعت جماعات اليمين بشكل أو بآخر من التأثير بها بشكل واضح وصريح، من خلال الإمعان في تغيير "حمضها النووي". (زحالقة، ٢٠٢٤).

ومن هنا حاولت هذه الدراسة على تسليط الضوء على ملامح ومسالك جماعات اليمين الإسرائيلي المتطرفة في ظل حرب السابع من أكتوبر، وخاصة في ظل نظام سياسي عمل على دعم هذه الجماعات وأوجد لها المناخ المناسب والبيئة الخصبة التي تضمن المزيد والمزيد من التطرف لدى الجماعات اليمينية لتسلك في شتى مسالك الإبادة والمحو والترانسفير تجاه كل ما هو فلسطيني، وأيضاً مع الامعان في طمس واخماد وردع جميع الأصوات الإسرائيلية الداخلية التي تتعارض مع ايدولوجية الجماعات اليمينية المتطرفة التي بدورها تحاول التحوير في معالم النظام السياسي الإسرائيلي ليخدم مصالحها على المدى العميق والبعيد ولذلك كان هنالك تأثيرات استراتيجية على العمق السياسي الإسرائيلي بفعل هذه الجماعات اليمينية.

*** المراجع**

بشارة، عزمي. (١٩٩٨). دراسات في المجتمع الإسرائيلي. ط٢. مركز دراسات المجتمع العربي في إسرائيل. القدس.

تقرير "مدار" الإستراتيجي ٢٠٢٥: المشهد الإسرائيلي ٢٠٢٤. (٢٠٢٥). مركز مدار. رام الله. فلسطين.

زحالقة، جمال. (٢٠٢٤)." إسرائيل في ظل السابع من أكتوبر وحرب الإبادة على غزة". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد ١٤٠. شتاء ٢٠٢٤. رام الله. فلسطين.

سياب، حكيم.(٢٠١٧)."مفهوم جريمة العدوان في ظل تطور نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية". مجلة أبحاث قانونية وسياسية، عدد٥.

عبد الرحمن، علياء.(٢٠٢٠). "خطة الضم الإسرائيلية: مرحلة جديدة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي." المركز الديمقراطي العربي، الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، منظمة دولية مستقلة غير حكومية، بيروت. لبنان.

غانم، هنيدة. (٢٠٢٣): اليمين الجديد في إسرائيل–مشروع الهيمنة الشاملة. ط١. مركز مدار. رام الله. فلسطين.

كلاين، نعومي.(٢٠١٧):عقيدة الصدمة.ط٤.شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت. لبنان.

لطفي، كينة.(٢٠١٦)."مفهوم جريمة العدوان في نظام المحكمة الجنائية الدولية الدائمة". مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة الوادي. المجلد١٤، عدد٤.

مركز مدار. (٢٠٢٥)." مبادرات إسرائيلية لـ "استباق" سيناريو التفكّك والحرب الأهلية. أوراق إسرائيلية. العدد ٨٤. عن مركز مدار. رام الله فلسطين.

الجزيرة نت. (٢٠٢٥)." 355 مخططا هيكليا استيطانيا بالضفة خلال عامي الإبادة". عن موقع الجزيرة نت الالكتروني. عبر الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2025/10/5/%D9%81%D9%84%D8%

الجزيرة نت.(٢٠٢٣)." بالأرقام.. أبرز انتهاكات الاحتلال بفلسطين خلال ٢٠٢٣". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط: https://www.aljazeera.net/politics/2023/12/31/%D8%A8%D8%A7%D

الجزيرة نت.(٢٠٢٤)." بالموازاة مع الإبادة بغزة المستوطنون يبنون دولتهم في الضفة". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط: https://www.aljazeera.net/politics/2024/10/31/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%

الجزيرة نت.(٢٠٢٥)." إسرائيل تحصي خسائرها الاقتصادية بعد اتفاق وقف إطلاق النار في غزة". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط: https://www.aljazeera.net/ebusiness/2025/1/16/ceasefire-israel-losses-gaza-hamas

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٢٦). عن موقع جهاز الإحصاء الالكتروني عبر الرابط: https://www.pcbs.gov.ps/

حمداوي، جميل.(٢٠١٢)."نظرية ما بعد الاستعمار". عن الموقع الالكتروني الألوكة. عبر الرابط: https://www.alukah.net/literature_language/0/39097

الخطيب، غسان (٢٠٢٥)." السيطرة الإسرائيلية المتصاعدة على الضفة الغربية بعد أكتوبر ٢٠٢٣". عن موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية. العدد ١٤١. شتاء ٢٠٢٥. عبر الرابط: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1656661

الزاملي، ماجد.(٢٠١٣)."جريمة العدوان في القانون الجنائي الدولي". عن موقع الحوار المتمدن. عبر الرابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=383725

شبكة PNN. (٢٠٢٤)." استطلاع يكشف عن نتيجة مفزعة.. ٤٧ بالمئة من الإسرائيليين يؤيدون اغتصاب

الأسرى الفلسطينيين". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط: https://pnn.ps/news/693652

الشريف، ماهر. (٢٠٢٥)." عملية "الجدار الحديدي": "إنهم يفعلون هنا ما فعلوه في غزة". عن موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية الالكتروني. عبر الرابط: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1656869

الشريف، ماهر.(٢٠٢٤)." عزلة إسرائيل الدولية ظاهرة لا سابق لها". عن موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية. عبر الرابط: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1655358

الشريف، ماهر.(٢٠٢٥)." الحرب الإسرائيلية في الضفة الغربية ما زالت مستمرة". عن موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية الالكتروني. عبر الرابط:

صحيفة الأيام. (٢٠٢٤). " غالانت يعود لاستخدام تعبير "الحيوانات البشرية". عبر الموقع الالكتروني لصحيفة الأيام. عبر الرابط: https://www.al-ayyam.ps/ar/Article/402883

صحيفة الشرق الأوسط. (٢٠٢٤). " بن غفير يدعو إلى إعدام الأسرى الفلسطينيين «برصاصة في الرأس» بدل إطعامهم". عن الموقع الالكتروني لصحيفة الشرق الأوسط. عبر الرابط: https://aawsat.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-

طرابلسي، فواز.(٢٠٢١)."ما هي النيوليبرالية؟". عن الموقع الالكتروني بدايات. عبر الرابط: https://bidayatmag.com/node/1283

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (٢٠٢٣)". حكومة «طوارئ» إسرائيلية لقيادة الحرب على غزة: خلفيات تشكيلها وأهدافه". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط: https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/israeli-emergency-government-to-lead-war-on-gaza-context-of-formation-and-goals.aspx

موقع BBC NEWS. (٢٠٢٣)." ما أبرز ردود الفعل تجاه تصريح وزير إسرائيلي بإلقاء قنبلة نووية على غزة؟". عن موقع BBC NEWS الالكتروني. عبر الرابط: https://www.bbc.com/arabic/articles/c6pedj1n27jo

موقع الترا صوت. (٢٠٢٣)." 7من أبرز التصريحات العنصرية الإسرائيلية خلال العدوان الحالي". عن الموقع الالكتروني الترا صوت. عبر الرابط: https://www.ultrasawt.com/7-%D9%85%D9%86-

موقع الشرق للأخبار–فلسطين. (٢٠٢٥)." عضو الكنيست الإسرائيلي تسيفي سوكوت:"على المستوى الشخصي، لا يؤلمني أن هناك مجاعة في غزة بسبب الحرب، هذه غلطتهم". عن الموقع الالكتروني لقناة الشرق للأخبار–فلسطين عبر فيسبوك. من خلال الرابط:
https://www.facebook.com/AsharqNewsPAL/posts/%D8%B9%D8%B

موقع مصدر الاخباري. (٢٠٢٥)." وزيرة المواصلات الإسرائيلية ميري ريغيف : لا توجد مجاعة ولا كارثة إنسانية ولا أبرياء أو غير متورطين في قطاع غزة". عن الموقع الالكتروني لصفحة مصدر الإخبارية على فيسبوك". عبر الرابط:
https://www.facebook.com/MsdrNews/posts/%EF%B8%8F-

موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا". (٢٠٢٣)." بعد تحريضه على "محو" حوارة: سموتريتش ينكر وجود الشعب الفلسطيني". عن الموقع الالكتروني لوكالة الانباء وفا. عبر الرابط:
https://www.wafa.ps/Pages/Details/68104?utm_campaign=nabdapp.com&utm_medium=referral&utm_source=nabdapp.com&ocid=Nabd_App

نابلسي، رازي. (٢٠٢٤)." سموتريتش وإنكار وجود الشعب الفلسطيني: ليس مجرد هلوسة". عن موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية الالكتروني. عبر الرابط:
https://www.palestine-studies.org/ar/node/1653790

وكالة الأناضول.(٢٠٢٦)." سموتريتش يرفض اختلاط الجنسين بالجيش وأمهات مجندات يطالبن بإقالته". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط:
https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا. (٢٠٢٦)." سلامة: الوضع المالي خطير للغاية يهدد الخدمات الأساسية ولا بديل عن المقاصة". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط:
https://www.wafa.ps/news/2026/2/12/%D8%B3%D9%84%D8%A7%

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا.(٢٠٢٥)." مشروع "E1"الاستيطاني". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط:
https://info.wafa.ps/pages/details/35864

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا.(٢٠٢٥)." واقع الأسرى الفلسطينيين إبان عامي حرب الإبادة". عن

موقعهم الالكتروني. عبر الرابط:
https://info.wafa.ps/Pages/Details/35891

وكالة معاً الإخبارية. (٢٠٢٦)." الموازنة الإسرائيلية للعام ٢٠٢٦: موازنة حرب وأبارتهايد بامتياز". عن موقعهم الالكتروني. عبر الرابط:
https://www.maannews.net/articles/2155296.html

Everyone must be eliminated". (THE ZIONISM OBESERVER). 2023). About their website. Via the link: https://zionism.observer/quotes/itamar-ben-gvir/to-be-clear-when-we-sa?utm_source=chatgpt.com